جمع الكلمة

وتعدد الأحزاب



آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي أعلى الله درجاته

بسم الله الرحمن الرحیم

جمع الكلمة و تعدد الأحزاب

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

جمع الكلمة وتعدد الأحزاب

اشارة

اسم الكتاب: جمع الكلمة وتعدد الأحزاب

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ۱۴۲۴ ق

الطبعة: اول

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قد يتصور البعض المنافاة بين جمع الكلمة وتعدد الأحزاب، ولكن بعد التعمق يظهر أن التعددية هى ضمان لجمع الكلمة وتوحيد الأمة، فإن التعددية توجب أن يأخذ الكل بحقه كماً وكيفاً، وعند ذلك يتم التنسيق ووحدة الصف، أما لو كان هناك ظالم ومظلوم، وزمرة حاكمة لا تسمح للآخرين حتى بالتعبير عن آرائها، فإنه لا يكون جمع الكلمة.

إن الدعوات والمذاهب وكذلك الأمم والشعوب، قديماً وحديثاً وعلى طول التاريخ، قد يعتريها الضعف والوهن وتفترسها العلل والأسقام، تماماً كبدن الإنسان، وذلك عندما لا يعمل بقواعد الصحة والسلامة، وهذه هى النتيجة الطبيعية للإهمال المتعمد أو غير المتعمد.

وقد أصاب الأمة الإسلامية من الوهن والضعف واعتراها من العلل والأمراض ما لم يسبقه نظير، وكان ذلك نتيجة عدم العمل بما جاء به الرسول الكريم صلى الله عليه و اله من عند الله تعالى، الأمر الذى أدى إلى ظهور البدع والأهواء والانسياق وراءها لا شعورياً.

إن الوضع الذى يعيشه المسلمون اليوم، وما تعانى منه مجتمعاتهم، يضع المسؤولية الكبيرة على عاتق الطليعة الواعية والمؤمنة، لكى تكثف من نشاطها وتعمل جاهدة بكل جد ونشاط من أجل إعادة الإسلام إلى الحياة من جديد وتطبيق قوانينه التى فيها سعادة البشرية فى الدارين.

فالعمل للإسلام يتطلب من الدعاة، رسم المنهج ووضع الخطط اللازمة، من أجل النهوض بالمسلمين من واقعهم المر الذى يسدرون فيه وذلك عبر: الهدفية، والتزام التقوى والتواضع، والتسلح بالعلم، والإصلاح، وأخيراً وليس آخراً التنظيم.

فالمسلم الرسالى يعيش فى هذه الحياة، وهو يحمل هدفاً وأملاً طوال حياته، ألا وهو تطبيق الرسالة الإسلامية وتحكيم الشرع الحنيف فى كافة مجالات الحياة، لأنها إنما جاءت لتعالج مشاكل الحياة وتخرج الإنسان من الظلمات إلى النور، وتحقق له كرامته وإنسانيته أولاً، ثم كيانه كإنسان فى داخل المجتمع ثانياً.

فالرسالة الإسلامية بما تضمنت من أحكام شرعية، وما دعت إلى التحلى بالأخلاق الفاضلة الحميدة، ونبذ الرذائل والصفات الذميمة، لقادرة على أن تخلق الإنسان الحى والمجتمع الحى، حيث تكون العلاقة بين أفراده قائمة على أساس من القيم السليمة والعمل الصالح.

وهذا ما نراه واضحاً فی المجتمع الذی أوجده رسول الله صلی الله علیه و اله بعد بعثته الشریفهٔ، حیث لم یکن عدد المسلمون آنذاک بالکثیر جداً، ولکنهم وبسبب ما کانوا یحملون من هدف فی حیاتهم، استطاعوا وخلال فترهٔ وجیزهٔ من توحید المجتمعات المتواجدهٔ فی الجزیرهٔ، وجعلها فی مجتمع واحد ومن ثم الانطلاق نحو باقی المجتمعات المجاورهٔ فی شرق الأرض وغربها.

إن ذلک لم یکن لیحدث لو لم یتحل المسلمون بالتقوی ویلتزموا جانب التواضع، فهما الکفیلان بصون الفرد والمجتمع من الانحراف والانسیاق وراء الملاذ الدنیویهٔ، والحفاظ علی استقامهٔ المجتمع وأفراده، وصب الطاقات فی مجراها الصحیح.

هذا وقد ندب القرآن الحکیم والسنهٔ النبویهٔ، إلی التزام التقوی والتحلی بالتواضع فی الکثیر من الآیات الکریمهٔ والأحادیث النبویهٔ الشریفهٔ؛ قال تعالی?: یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍٔ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً کَثِیراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِی تَسآءلونَ بِهِ وَالأَرْحامَ إِنَّ اللهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً().?

وقال سبحانه?: الَّذِینَ آمَنُوا وَکانُوا یَتَّقُونَ ? لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِٔ الدُّنْیا وَفِی الآخِرَهِٔ لا تَبْدِیلَ لِکَلِماتِ اللهِ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ().?

فالتقوی لیست مجرد شعار یرفعه العاملون، وإنما هو عقد بین المکلف وربه، یجب علیه العمل به والوفاء له وتحمل مسؤولیته، وهذا لا یکون إلا عن إیمان نابع من شعور بأن الله هو العالم والمطلع علی أسرار هذا الإنسان فی کل سکناته وحرکاته.

إن التقوی هی منشأ الخیرات والبرکات، ولها آثارها فی الحیاهٔ الدنیا قبل الحیاهٔ الآخرهٔ قال تعالی?: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُری آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَیْهِمْ بَرَکاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ وَلکِنْ کَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما کانُوا یَکْسِبُونَ().?

وقال جل جلاله?: أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی تَقْوی مِنَ اللهِ وَرِضْوانٍ خَیْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْیانَهُ عَلی شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِی نارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ().?

فالتقوی إذن هی محور الأعمال، ولو أن الأعمال جردت من التقوی، لأصبحت کجسد لا روح فیه، وتبقی مجرد حرکات یقوم بها الفرد لا فائدهٔ منها ولا عائد فیها؛ یقول الإمام علی علیه السلام: «کم من صائم لیس له من صیامه إلا الجوع والظمأ، وکم من قائم لیس له من قیامه إلا السهر والعناء، حبذا نوم الأکیاس وإفطارهم» ().

ویقول الإمام الصادق علیه السلام لأحد أصحابه: «یا علی بن عبد العزیز، لایغرنک بکاؤهم فإن التقوی فی القلب» ().

علماً بأن المجتمع الإسلامی لا یقوم علی کثرهٔ الأعمال فقط، وإنما علی روح العمل أیضا وهو التقوی، ف «التقوی سنخ الإیمان» ()، کما ورد ذلک عن أمیر المؤمنین علیه السلام.

وأما بالنسبهٔ إلی العلم، فهذا لا شک فیه من ضرورهٔ تسلح المؤمنین بالعلوم الحدیثهٔ، فالمؤمن القوی خیر وأحب إلی الله من المؤمن الضعیف، وکذلک لمواجههٔ مشکلات الحیاهٔ، والتی تدعو إلی ضرورهٔ تعلم العلوم العصریهٔ، ومواکبهٔ رکب الحضارهٔ الإنسانیهٔ، فالعلم یرفع درجات الأفراد والمجتمعات، ویجعلهم قادهٔ وهداهٔ؛ قال تعالی?: یَرْفَعِ اللهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَالَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ().?

ولقد جاءت الروایات الشریفهٔ عن رسول الله صلی الله علیه و اله وأهل البیت علیهم السلام مستفیضهٔ فی فضل العلم وثوابه وأهمیهٔ طلبه، فقد ورد عن رسول الله صلی الله علیه و اله قوله: «یجیء الرجل یوم القیامهٔ، وله من الحسنات کالسحاب الرکام أو کالجبال الرواسی، فیقول: یا رب أنی لی هذا ولم أعملها؟، فیقول: هذا علمک الذی علّمته الناس یعمل به من بعدک» ().

وأما بالنسبهٔ إلی الإصلاح، فإن منهج الرسالات السماویهٔ، قائم علی أساس الإصلاح والدعوهٔ إلی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، لذا یلزم علی المؤمنین الرسالیین الاهتمام بهذا الأمر وأن یولوه قدراً کبیراً من الأهمیهٔ.

فالإصلاح له مجالات ونواحٍ متعددهٔ، تبدأ من النفس أولاً ثم التوجه نحو الآخرین، وما لم یصلح الإنسان نفسه، فسوف لن یقدر علی إصلاح غیره، وفی هذا المجال یؤثر عن أحد الحکماء قوله: (میدانکم الأول أنفسکم، فإن قدرتم علیها کنتم علی غیرها أقدر).

ولقد عبرت الروایات عن إصلاح النفس بالجهاد الأکبر وأدرجه العلماء (رضوان الله علیهم أجمعین) ضمن کتاب الجهاد فی کتب الحدیث والفقه، ورووا بأن الرسول صلی الله علیه و اله کان قد بعث سریهٔ، فلما رجعوا، قال صلی الله علیه و اله: «مرحباً بقوم قضوا

الجهاد الأصغر، وبقى عليهم الجهاد الأكبر»، قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟. فقال صلى الله عليه و اله: «إن افضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه» ()، إلى غير ذلك مما هو كثير فى هذا الباب.

وأما يتعلق بالنسبة إلى التنظيم وتوحيد الصف، فهذا من المسائل المهمة والتى تؤثر فى العمل سلباً أو إيجاباً، فالعمل المنظم تكون نتائجه جيدة ومرضية عادة، وقد حث الإسلام على العمل المنظم من خلال الدعوة إلى التعاون فى الأعمال وضرورة ذوبان الفرد فى المجموع وعدم تقوقعه على نفسه، قال تعالى?: وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ().?

وفى وصية الإمام على عليه السلام إلى الحسن والحسين عليه السلام قوله: «وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع» ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أيما مؤمن أوصل إلى أخيه المؤمن معروفاً فقد أوصل ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و اله» ().

إن التنظيم ركن أساسى فى المجتمع الإسلامى، وقد أكد الإسلام على أطر التنظيم، وحث عليه، ولم يترك الأمر هكذا بلا تنظيم، حيث يسدر المجتمع فى فوضى لا أول له ولا آخر، فمجتمع المدينة كان مقسماً إلى قسمين: (الأنصار والمهاجرين) لا عن اختلاف فى عقيدة أو قول أو فعل، بل كان الرسول صلى الله عليه و اله يعتمد عليهما ضمن إطار التعددية الإيجابية وقد آخى بينهما.

لذا يلزم على الدعاة العاملين، الاهتمام بمسألة التنظيم وتعدد الأحزاب، وأن يأخذوا بمبدأ التنافس فى الأعمال، كى يحصلوا على نتيجة أفضل وسرعة فى الوصول إلى الهدف.

إن علماءنا الأعلام ومراجعنا الكرام، لا يرون بأساً فى العمل المنظم للإسلام بشروطه المقررة، وقد أفتوا بجواز ذلك وربما باستحبابه أو وجوبه، ومنهم سماحة الإمام الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله مقامه)، والذى يرى بأنه لابد من قيام منظمة إسلامية عالمية، تضم المسلمين تحت لوائها فى جميع أرجاء المعمورة، للعمل من أجل إعادة الإسلام من جديد إلى الحياة، والعمل على تحكيم شرع الله فى الأرض.

كذلك فقد كان (رضوان الله عليه) يؤكد على ضرورة قيام المؤسسات وإنشاء الجمعيات وانخراط الشباب المسلم فيها، ليعبروا عن آرائهم وأفكارهم ويمارسوا داخلها نشاطاتهم وهواياتهم، ليصلوا بذلك إلى الهدف المنشود وهو إقامة حكم الإسلام.

إن الذى يطالع ما كتبه سماحة الإمام الشيرازى (أعلى الله درجاته) فى هذا الخصوص، يرى الكثير من هذه الأفكار قد بثها فى كتبه، كما كان يؤكد على ذلك عبر لقاءاته بالجماهير من مختلف الطبقات كالعلماء وطلبة العلوم الدينية والمثقفين وطلبة الجامعات والشباب والنساء وحتى الأطفال، فقد كان يشجعهم ويؤكد عليهم بضرورة بناء المؤسسات وإنشاء الجمعيات، والعمل على توعية الأمة ونشر فكر ومذهب أهل البيت عليهم السلام وعلومهم، والسعى لهداية الناس أجمعين، لأنه يرى بأن الإسلام إنما جاء رحمة للعالمين كافة وليس لقوم دون قوم.

وهذا الكتاب (جمع الكلمة وتعدد الأحزاب) يخبر عنوانه عن مضمونه، فقد تناول سماحته (قدس سره) فيه موضوع العمل للإسلام، وأعطاه حقه من البحث والتحقيق مدعماً ذلك بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة والشواهد التاريخية، بأسلوب خالٍ من التعقيد، حيث تقوم مؤسسة المجتبى بطبعه ونشره من أجل الحفاظ على تراث الإمام الشيرازى، ولتعميم الفائدة بين صفوف الأمة، سائلة المولى أن يجعله منار هداية للعاملين، وأن يمن على سماحة الإمام بالمغفرة والرضوان وعلو الدرجات، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص ب ۵۹۵۵ / ۱۳ شوران

البريد الإلكترونى: almojtaba@alshirazi.com

almojtaba@gawab.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

البدء لحل مشكلة المسلمين الذين بلغ عددهم المليارين إنما يكون بكلمتين:

۱: (جمع الكلمة).

۲: و(تعدد الأحزاب).

إذ مع التشتت والتفرق لا يمكن وحدة الإطار.

ومع تمركز القدرة فى شخص أو جهة يكون الاستبداد، وقد قال أمير المؤمنين على عليه السلام: «من استبد برأيه هلك» ().

نسأل الله عزوجل أن يوفق المسلمين للتمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها إنه سميع مجيب.

قم المقدسة / ۱۴۱۷ه

محمد الشيرازى

والمنافقون أيضاً

بدأت الحكومة الإسلامية فى المدينة المنورة بقيادة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله على أساس التقوى والعمل الصالح، وكان من أسسها جمع الكلمة وتعدد الأحزاب، فرسول الله صلى الله عليه و اله جمع الكلمة حتى مع أشد المناوئين له، الذين قال الله عنهم?: هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللّهُ() ?وقصة ابن أُبى() مشهورة، فإنه قد نزلت فيه سورة المنافقين()، وكان معادياً للرسول صلى الله عليه و اله وللمسلمين، فكان يهمز ويلمز طعناً بالرسول صلى الله عليه و اله وطعناً بالمؤمنين، ومع ذلك فقد ضمه رسول الله صلى الله عليه و اله إلى صف المسلمين.

لئن رجعنا إلى المدينة

وكان ذات مرة جالساً خارج بيته، فمرّ به الرسول صلى الله عليه و اله، فأشار ابن أُبى إليه وإلى أصحابه الذين كانوا محتفين به: أن اذهبوا ولا تجلسوا معنا، مما تسبب فى إيذاء الرسول صلى الله عليه و اله، وظهر ذلك فى وجهه صلى الله عليه و اله حيث احمرّ لكنه لم يقل شيئاً، فأراد أحد الأصحاب أن يخفف عن رسول الله صلى الله عليه و اله، فأشار إلى ما لحق بالرجل مِن الخسارة بمجيء الرسول صلى الله عليه و اله إلى المدينة، إذ كان بعض أهل يثرب يريدون تتويجه ملكاً عليهم().

وقد وقف ابن أُبىّ متحدياً الرسالة الإسلامية قائلًا?: لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ()، ?فأسرع أحد أولاده وأراد أن يقتله فمنعه رسول الله صلى الله عليه و اله من ذلك().

قميص الرسول صلى الله عليه و اله هدية لرئيس المنافقين

وهناك حادث آخر يكشف عن مدى اهتمام الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله بجمع الكلمة حتى بالنسبة إلى المنافقين:

مرض عبد الله بن أبى، فأرسل إلى الرسول صلى الله عليه و اله يطلب منه أن يقوم بزيارته، ليكسب بذلك العزة العرفية والسمعة والرياء، كما هو دأب المنافقين.

فزاره الرسول صلى الله عليه و اله بكل تواضع، فقال ابن أُبى له وكان هذا الكلام منه إما واقعاً وإما تظاهراً، ولا يُنافى النفاق مع بعض

الواقعيـة، حيث إن المنافق يعلم الحق جيـداً، كما قال سبحانه?: يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ()، ?وقال تعالى?: وَجَحَدُوا بِها وَاسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ(): (?إنى أخاف الموت فهب لى رداءك حتى اجعله فى كفنى)، فأخذ الرسول صلى الله عليه و اله رداءه وأعطاه لابن اُبى.

وقال: اعطنى قميصك، فقبل بذلك رسول الله صلى الله عليه و اله وقال: «سأذهب إلى الدار وأنزع قميصى وأرسله لك» ().

وهكـذا فعـل الرسول صـلى الله عليه و اله فلمـا ذهب إلى الـدار نزع قميصه وأرسـله إلى عبـد الله بن أُبى، ولما مات ذهب إلى تشـييعه وحضر الصلاة عليه، ودفنه.

فقال رجل للرسول صلى الله عليه و اله: كيف تُصلى عليه وقد قال تعالى?: وَلا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ().?

لكن الرسول صـلى الله عليه و اله الحكيم العارف بما يفعل، زبره قائلًا: «إنك لا تعلم ما أقول فى الصـلاة»، فإن صلاة الرسول صلى الله عليه و اله لم تكن رحمة عليه، والقيام على القبر كان لمصلحة أرادها الله، حيث إن جماعة كبيرة أسلمت بعد أن شاهدوا هذه الأخلاق الطيبة من النبى الأكرم صـلى الله عليه و اله، مضافاً إلى أن سـيرة الرسول صـلى الله عليه و اله هنا هى التى تفسر المراد من الآية الكريمة فالمقصود بالصلاة طلب الرحمة له، كما أن المراد بالوقوف على قبره ذلك، فلا ينافى ما فعله النبى صلى الله عليه و اله بعبد الله بن أبى المنافق الذى مات فصلى عليه الرسول ولعنه عقيب الرابعة().

حسن التعامل حتى مع المشركين

ولم يكتف الرسول صـلى الله عليه و اله بهـذه العلاقـة مع المنافقين، بل عمل على إيجاد نمط من العلاقـة الحميـدة، والمعاملـة الحسـنة صلى الله عليه و اله مع المشـركين، فعقـد معهم معاهـدة سـلام وهدنـة،وهكـذا فعـل مع اليهود والنصارى؛ كنصارى نجران فى قصـص معروفة ذكرنا بعضها فى كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم)().

العفو عن المسيئين

وكثيراً ما كان يبـدر من أحـد المسـلمين أعمالاً منافية، وربما مخالفات صـريحة لرسول الله صـلى الله عليه و اله، فكان يقابل كل ذلك بالعفو والإحسان، حفظاً على وحدة الكلمة.

قصة حاطب

ومما يـدل على ذلك قصـة حاطب، حيث أنه تجسـس على الرسول صـلى الله عليه و اله فى قصـة فتح مكة، فقد كتب إلى المشـركين يخبرهم بعزم رسول الله صـلى الله عليه و اله على ذلـك، فلو كـان قـد وصـلت تلك الأخبار إلى المشـركين، لكان قـد أضـر بالإسـلام والمسـلمين كثيراً، فبعث الرسول صـلى الله عليه و اله بـأمير المؤمنين عليه السـلام ليراقبه عن كثب، فلمـا كشف فعلته الشـنيعة أراد أحد الأصـحاب أن يضرب عنقه، فمنعه رسول الله صلى الله عليه و اله عن ذلك()، وفى قصة بعد ذلك بعثه الرسول صلى الله عليه و اله إلى المقوقس ملك مصر().

وكـان المقوقس صـاحب الاسـكندرية عظيم القبـط، فأوصـل إليه حاطب كتاب رسول الله صـلى الله عليه و اله، فقرأه وقال له خيراً: ثم أخـذ الكتـاب فجعله فى حق من عاج، وضم عليه ودفعه إلى جاريته، وكتب إلى النبى صـلى الله عليه و اله: قـد علمت أن نبياً قـد بقى، وكنتُ أظن أنه يخرج بالشـام، وقـد أكرمت رسولـك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكانـة فى القبط عظيمـة،وقـد أهـديت لك كسوة وبغلة تركبها، ولم يزد على هذا ولم يسلم.

فقبل رسول الله صـلى الله عليه و اله هـديته، وأخذ الجاريتين وكانت مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صـلى الله عليه و اله إحداهما، وأما البغلـة فكانت بيضاء، لم يكن فى العرب يومئـذ مثلها واسـمها دُلدُل، قال حاطب: كان لى مُكرماً فى الضـيافة وقلة اللبث ببابه، ما أقمت

عنده إلا خمسة أيام().

قال المقوقس لحاطب: هل الشخص الذى تدعو إليه نبى؟

قال حاطب: نعم.

قال الملك: وهل الأنبياء يُستجاب دعاؤهم؟

قال حاطب: نعم.

قال الملك: فماذا لا يدعو نبيك إلى أن يفنى الله الكفار والمعاندين، حتى لايحتاج إلى الدفاع والجهاد.

قال حاطب: إن الرسول قد بعث لهداية الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، فلا يدعو بهذا الدعاء إلا عند الضرورة، وقد أرسل صلى الله عليه و اله رحمة للعالمين، مضافاً إلى الجواب النقضى، فإن عيسى عليه السلام وهو حسب اعتقادكم الباطل ابن الله! فلم تركه الله حتى صلبوه فلم ينقذه من أيدى اليهود، فأفحم الملك ولم يحر جواباً.

ولما خرج من عند الملك قال الملك لأصحابه: انظروا إلى هذا الرجل، كيف يتكلم بالمنطق والشجاعة؟ ولو استمر هذا الرسول بهذه الكيفة لملك ما تحت رجليّ.

وهكذا صار فقد دخلت مصر فى الإسلام بعد سنوات فى قصة مشهورة، ولو كان الرسول صلى الله عليه و اله قتل فى ذلك اليوم حاطباً، هل يمكن أن يحدث مثل هذا الموقف؟ إلى غير ذلك من القصص الكثيرة.

أمير المؤمنين عليه السلام والخوارج

وهكذا كان أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام حيث ترك أشد المناوئين له وهم الخوارج، فكانت لهم حريتهم يسرحون ويمرحون متى شاؤوا، وكان عليه السلام يعطيهم عطاءهم من بيت المال، كما كانوا يحضرون المساجد فى الكوفة.

وكان رئيس المنافقين الأشعث بن قيس، يسب الإمام (عليه الصلاة والسلام)

وهو فى الصلاة، وكان يحاجج الإمام ويعترض عليه فى قصص مشهورة() ومع ذلك كله صاهره الإمام عليه السلام على ابنته جعدة لابنه الإمام الحسن (عليه الصلاة والسلام).

وقد جعل أمير المؤمنين عليه السلام الأشعث رئيس بعض أقسام الجيش فى الحرب().

وهذه الأمور كلها لأجل ملاحظة الأهم والمهم، وتقدم الأهم على المهم، لأنها قاعدة فقهية عقلائية، ألمعنا إليها فى كتاب (الفقه: القواعد الفقهية)().

مع الأشعث بن قيس

عن إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: «خطب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) خطبة بالكوفة، فلما كان فى آخر كلامه قال: إنى لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و اله، فقام الأشعث بن قيس (لعنه الله) فقال: يا أمير المؤمنين، لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلا وقلت: والله إنى لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و اله، ولما ولى تيم وعدى ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك؟.

فقال له أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه ...): قد قلت قولاً فاستمع، والله ما منعنى الجبن، ولا كراهية الموت، ولا منعنى ذلك إلاـ عهد أخى رسول الله صلى الله عليه و اله، خبرنى وقال: يا أبا الحسن، إن الأمة ستغدر بك وتنقض عهدى، وإنك منى بمنزلة هارون من موسى، فقلت: يا رسول الله، فما تعهد إلىَّ إذا كان كذلك! فقال: إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد

أعواناً فكف يـدك واحقن دمك حتى تلحق بى مظلوماً، فلما توفى رسول الله صـلى الله عليه و اله اشـتغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثم آليت يميناً أنى لا أرتـدى إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت، ثم أخذت بيد فاطمة وابنى الحسن والحسين ثم درت على أهل بدر وأهل السابقة، فناشدتهم حقى ودعوتهم إلى نصرى، فما أجابنى منهم إلا أربعة رهط: سلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتى، وبقيت بين خفيرتين قريبى العهد بجاهلية: عقيل، والعباس.

فقال له الأشعث: يا أمير المؤمنين، كذلك كان عثمان لما لم يجد أعواناً كف يده حتى قتل مظلوماً!.

فقـال أمير المؤمنين عليه السـلام ...: ليس كمـا قست، إن عثمـان لمـا جلس، جلس فى غير مجلسه، وارتـدى بغير ردائه، وصارع الحق فصـرعه الحق، والـذى بعث محمـداً بالحق لو وجـدت يوم بويع أخو تيم أربعين رهطاً، لجاهـدتهم فى الله إلى أن أبلى عذرى، ثم أيها الناس، إن الأشعث لا يزن عند الله جناح بعوضة، وإنه أقل فى دين الله من عفطة عنز» ().

وعن أبان عن سـليم بن قيس الهلالى قال: كنا جلوساً حول أمير المؤمنين عليه السـلام وحوله جماعة من أصحابه، فقال له قائل: يا أمير المؤمنين، لو اسـتنفرت الناس. فقام وخطب فقال: «ألا إنى قد استنفرتكم فلم تنفروا، ونصحتكم فلم تقبلوا، ودعوتكم فلم تسمعوا، فأنتم شهود كغياب، وأحياء كأموات، وصم ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة، وأعظكم بالموعظة الشافية الكافية، وأحثكم على الجهاد لأهل الجور، فما آتى على آخر كلامى حتى أراكم متفرقين حلقاً شتى تتناشدون الأشـعار، وتضربون الأمثال، وتسألون عن سعر التمر واللبن، تبت أيديكم لقد سئمتم الحرب والاستعداد لها، وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأباطيل والأضاليل والأعاليل، أغزوهم قبـل أن يغزوكم، فـو الله مـا غزى قوم قـط فى عقر دارهم إلاـ ذلوا، وأيم الله مـا أظن أن تفعلوا حـتى يفعلوا، ثم وددت أنى قـد رأيتهم فلقيت الله على بصيرتى ويقينى، واسترحت من مقاساتكم ومن ممارستكم، فما أنتم إلا كإبل جمة ضل راعيها، فكلما ضمت من جانب انتشـرت من جانب، كأنى بكم والله فيما أرى لو قـد حمس الوغى واسـتحر الموت، قـد انفرجتم عن على بن أبى طالب انفراج الرأس، وانفراج المرأة عن ولدها لا تمنع يد لامس». قال الأشـعث بن قيس الكندى: فهلا فعلت كما فعل ابن عفان!. فقال على عليه السلام: «يا عرف النار، أوكما فعل ابن عفان رأيتمونى فعلت، أنا عائذ بالله من شـر ما تقول يا ابن قيس، والله إن التى فعل ابن عفان لمخزاة لمن لا دين له ولا الحق فى يـده، فكيف أفعل ذلك وأنا على بينة من ربى، وحجته فى يدى، والحق معى، والله إن امرأ أمكن عدوه من نفسـه حـتى يجز لحمه، ويفرى جلـده، ويهشم عظمه، ويسـفك دمه، وهـو يقـدر على أن يمنعه لعظيم وزره، ضـعيف مـا ضـمت عليه جوانح صـدره، فكنت أنت ذاك يـا ابن قيس، فأمـا أنـا فـدون والله أن أعطى بيـدى ضـرب بالمشـرفى تطير له فراش الهام، وتطيح منه الكف والمعصم، ويفعل الله بعـد ما يشاء، ويلك يا ابن قيس، المؤمن يموت كل موتة غير أنه لا يقتل نفسه، فمن قدر على حقن دمه ثم خلى بينه وبين قاتله فهو قاتل نفسه، ويلك يا ابن قيس، إن هذه الأمة تفترق على ثلاث وسـبعين فرقة، فرقة واحدة فى الجنة واثنتان وسبعون فى النار، وشرها وأبغضها إلى الله وأبعدها منه السامرة، الذين يقولون: لا قتال وكذبوا، قد أمر الله عزوجل بقتال هؤلاء الباغين فى كتابه وسنة نبيه، وكذلك المارقة». فقال الأشعث بن قيس وغضب من قوله: فما يمنعك يا ابن أبى طالب حين بويع أخو تيم بن مرة ()....

وعن عبـد الرحمن بن جنـدب، عن أبيه قـال: لمـا وقـع الاتفـاق على كتب القضـية بين أمير المؤمنين عليه السـلام وبين معاويـة بن أبى سفيان، حضـر عمرو بن العاص فى رجال من أهل الشام، وعبد الله بن عباس فى رجال من أهل العراق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للكاتب: «اكتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب، ومعاوية بن أبى سفيان».

فقال عمرو بن العاص: اكتب اسمه واسم أبيه، ولا تسمه بإمرة المؤمنين، فإنما هو أمير هؤلاء وليس هو بأميرنا.

فقال الأحنف بن قيس: لا تمح هذا الاسم؛ فإنى أتخوف إن محوته لايرجع إليك أبداً.

فامتنع أمير المؤمنين عليه السلام من محوه، فتراجع الخطاب فيه ملياً من النهار.

فقال الأشعث بن قيس: امح هذا الاسم ترحه الله.

فقال أمير المؤمنين عليه السـلام: «الله أكبر سنة بسنة، ومثل بمثل، والله إنى لكاتب رسول الله صلى الله عليه و اله يوم الحديبية وقد أملى

عليّ: هـذا ما قاضـى عليه محمـد رسول الله سـهيل بن عمرو، فقال له سـهيل: امح رسول الله؛ فإنا لا نقر لك بذلك، ولانشـهد لك به، اكتب اسـمك واسم أبيـك، فـامتنعت من محوه، فقـال النبى صـلى الله عليه و اله: امحه يا على، وسـتدعى فى مثلها فتجيب، وأنت على مضض» ().

وقال أبو الفرج: وحدثنى محمد بن الحسين أيضا بإسناد ذكره: أن الأشعث دخل على على عليه السلام فكلمه فأغلظ على له، فعرض الأشـعث أنه سـيفتك به، فقـال له على عليه السـلام: «أبـالموت تخوفنى أو تهـددنى، فو الله ما أبالى وقعت على الموت، أو وقع الموت عليَّ» ().

وقال الأشـعث يوم رفع المصاحف، ووقع تلك المكيـدة: (إن لم تجب إلى ما دعيت إليه لم يرم معك غـدا يمانيان بسـهم، ولم يطعن يمانيان برمح، ولايضرب يمانيان بسيف، وأومأ بيده إلى أصحابه)().

وفى كل هذه الموارد لم يعاقبه أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) بل كان يعفو عنه.

مع ابن ملجم المرادى

إن أمير المؤمنين الإمام على عليه السـلام بعد ما ضـربه ابن ملجم (لعنه الله) كان يرغب فى العفو عنه، حيث قال عليه السـلام: «وصـيتى لكم ألا تشـركوا بالله شـيئاً، ومحمد صـلى الله عليه و اله فلا تضـيعوا سـنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم، أنـا بالأـمس صـاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغـداً مفارقكم، إن أبقى فأنا ولى دمى، وإن أفنَ فالفناء ميعادى، وإن أعف أعفو فالعفو لى قربة، وهو لكم حسنة فأعفوا? أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ()» ().?

فقـد كـان عليه السـلام يحث ذويه على العفو حتى عن مثـل ابن ملجم، لكن المسـلمين بعـده أصـروا على القصاص، فاقتص منه الإمام الحسن (عليه الصلاة والسلام) تلبية لإصرار المسلمين، ولم يكن الأمر بإبقائه أمراً واجباً حتى لا يمكن مخالفته.

هذا كله بالنسبة إلى جمع الكلمة وهو الموضوع الأول فى هذا الكتاب.

سياسة الرسول صلى الله عليه و اله والتعددية

وأما بالنسبة إلى التعددية: فالرسول الأعظم صلى الله عليه و اله هو أول من قسم المسلمين إلى المهاجرين والأنصار، مع أنهما لم يختلفا فى عقيدة من العقائد الإسلامية، ولا فى حكم من الأحكام الشرعية، وفى يوم وفاته صلى الله عليه و اله حيث جَمَعَ المهاجرين ليوصيهم بوصـيته الأخيرة، وقال ذلك الرجل: (إن الرجل ليهجر)()، أخرجهم الرسول من غرفته، ودعا الأنصار وأوصاهم ببعض وصاياه، كما هو مـذكور فى التاريـخ()، فكـان صـلى الله عليـه و الـه إذا أبطأ المهـاجرون عليـه التجأ إلى الأنصـار، وإذا أبطأ الأنصـار عليـه التجأ إلى المهاجرين.

أكثرية الآراء

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يطبق مبدأ الشورى فيما أمره الله عزوجل فى غير الأحكام الشرعية وموضوع الإمامة، التى هى بنص من الله عزوجـل فـإذا كانت أكثريـة الآراء مخالفـة، ترك الأمر حسب رأى الأكثريـة كما فى قصـص متعـددة، ذكرناها فى بعض كتبنا السابقة والتى منها خروجه من المدينة لغزوة أحد.

غزوة أحد

كانت غزوة أحد على رأس سـنة من بدر، ورئيس المشـركين يومئذ أبو سفيان بن حرب، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله

يومئذ سبعمائة، والمشركون ألفين، فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله بعد أن استشار أصحابه، وكان رأيه صلى الله عليه و اله أن يقاتل الرجال على أفواه السكك، ويرمى الضعفاء من فوق البيوت، فأبوا إلا الخروج إليهم.

فخرجوا وهم ألف رجل، فلما كانوا فى بعض الطريق، انخذل عنهم

عبد الله بن أُبى بثلث الناس، وقالوا: والله ما ندرى على ما نقتل أنفسنا، والقوم قومه، وهمت بنو حارثة وبنو سلمة بالرجوع، ثم عصمهم الله جل وعز وهو قوله?: إِذْ هَمّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أنْ تَفْشَلا()?الآية.

وأصبح رسول الله صلى الله عليه و اله متهيئا للقتال، وجعل على راية المهاجرين علياً عليه السلام، وعلى راية الأنصار سعد بن عبادة، وقعد رسول الله صلى الله عليه و اله فى راية الأنصار، ثم مر صلى الله عليه و اله على الرماة، وكانوا خمسين رجلًا، وعليهم عبد الله بن جبير، فوعظهم وذكرهم، وقال: «اتقوا الله واصبروا، وإن رأيتمونا يخطفنا الطير فلاتبرحوا مكانكم، حتى أرسل إليكم»، وأقامهم عند رأس الشعب.

وكانت الهزيمة على المشركين، وحسهم المسلمون بالسيوف حساً، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون.

فقال عبد الله: أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه و اله!، أما أنا فلا أبرح موقفى الذى عهد إلىَّ فيه رسول الله ما عهد.

فتركوا أمره وعصوه بعد ما رأوا ما يحبون، وأقبلوا على الغنائم، فخرج كمين المشركين عليهم بقيادة خالد بن الوليد، فانتهى إلى عبد الله بن جبير فقتله. ثم أتى الناس من أدبارهم، ووضع فى المسلمين السلاح فانهزموا. وصاح إبليس لعنه الله: قتل محمد. ورسول الله صلى الله عليه و اله يدعوهم فى أخراهم: «أيها الناس أنا رسول الله، وإن الله قد وعدنى النصر، فإلى أين الفرار!». فيسمعون الصوت ولا يلوون على شىء، وذهبت صيحة إبليس حتى دخلت بيوت المدينة.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه و اله، فغضب غضباً شديداً، وكان إذا غضب انحدر من وجهه وجبهته مثل اللؤلؤ من العرق، فنظر فإذا على عليه السلام إلى جنبه، فقال صلى الله عليه و اله: ما لك لم تلحق ببنى أبيك!.

فقال على عليه السلام: يا رسول الله أكفر بعد الإسلام، إن لى بك أسوة.

فقال صلى الله عليه و اله: أما لا، فاكفنى هؤلاء.

فحمل على عليه السلام فضرب أول من لقى منهم.

فقال جبرئيل: إن هذه لهى المواساة يا محمد.

قال صلى الله عليه و اله: إنه منى وأنا منه.

قال جبرئيل: وأنا منكما.

وثاب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله جماعة من أصحابه، وأصيب من المسلمين سبعون رجلًا، منهم أربعة من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب، وعبد الله بن جحش، ومصعب بن عمير، وشماس بن عثمان بن الشريد، والباقون من الأنصار.

وفى التاريخ: أنه لما انتهت فاطمة عليها السلام وصفية إلى رسول الله صلى الله عليه و اله، ونظرتا إليه. قال صلى الله عليه و اله لعلى: «أما عمتى فاحبسها عنى، وأما فاطمة فدعها». فلما دنت فاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه و اله، ورأته قد شج فى وجهه وأدمى فوه إدماءً، صاحت وجعلت تمسح الدم، وتقول: «اشتد غضب الله، على من أدمى وجه رسول الله».

وكان يتناول رسول الله صلى الله عليه و اله ما يسيل من الدم، ويرمى به فى الهواء، فلا يتراجع منه شىء.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «والله لو نزل منه شئ على الأرض، لنزل العذاب» ().

والقصة مفصلة ذكرناها فى كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم)().

الأحزاب

إن رسول الله صلى الله عليه و اله كان قد قرر الأحزاب بهذا اللفظ كما ورد في أحكام السبق والرماية من كتاب (الجواهر)()..

و(المسالك)()..

و(جامع المقاصد)().. وغيرها.

حيث قال صلى الله عليه و اله: «أنا مع الحزب الذي فيه ابن الأدرع» ().

وكون المسلمين كلهم حزب الله كما في قوله تعالى?: أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ()، ?لا ينافي ذلك، كما أن الكفر كله ملة واحدة، وهذا لا ينافي أن يكون هناك أهل كتاب وغير أهل كتاب.

ثم إن كلا الأمرين: الوحدة الإطارية والتعددية التنافسية بحاجة إلى ركنين:

الأول: جماعات كبيرة منظمة يحملون الفكر وينشرونه.

والثاني: وعيٌ كبير لعموم المسلمين، عبر مختلف وسائل الإعلام: المسموعة والمقروءة والمرئية، والمؤتمرات والكتب وغير ذلك.

حسن الخلق

ثم يلزم على الجماعة التي تريد القيام بالأمرين المذكورين، أن يتصف أفرادها بحسن الخلق، وأن يكونوا هينين لينين، يألفون ويُؤلفون، قال الله سبحانه مخاطباً الرسول صلى الله عليه و اله?: وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ()، ?في ما قاله بالنسبة إلى علمه صلى الله عليه و اله?: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً().?

وقال سبحانه?: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ().?

أكمل المؤمنين

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه و اله أنه قال: «إن أكمل المؤمنين إيماناً: أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائه» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «أحسن الناس إيماناً: أحسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله، وأنا ألطفكم بأهلي» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «خياركم أحسنكم أخلاقاً، وأخفكم مؤونة، وأخفضكم لأهله» ().

أفضل الأعمال بعد الفرائض

عن عنبسة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ما يقدم المؤمن على الله عزوجل بعمل بعد الفرائض، أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى رضى لكم الإسلام ديناً، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق» ().

خير الدنيا والآخرة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة» ().

شراء الأحرار

عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: «عجبت لمن يشتري العبيد بماله فيعتقهم، كيف لا يشتري الأحرار بحسن خلقه» ().

دخول الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق» ().

ما حاجتك؟

عن بحر السقاء قال: قال لی أبو عبد الله علیه السلام: «یا بحر حسن الخلق یسر ثم قال: ألا أخبرک بحدیث ما هو فی یدی أحد من أهل المدینة؟».

قلت: بلی.

قال علیه السلام: «بینا رسول الله صلی الله علیه و اله ذات یوم جالس فی المسجد، إذ جاءت جاریة لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه، فقام لها النبی صلی الله علیه و اله فلم تقل شیئاً، ولم یقل لها النبی صلی الله علیه و اله شیئاً، حتی فعلت ذلک ثلاث مرات. فقام لها النبی صلی الله علیه و اله فی الرابعة وهی خلفه، فأخذت هدبةً من ثوبه ثم رجعت. فقال لها الناس: فعل الله بک وفعل، حبست رسول الله صلی الله علیه و اله ثلاث مرات، لا ـ تقولین له شیئاً ولا ـ هو یقول لک شیئاً، ما کانت حاجتک إلیه؟. قالت: إن لنا مریضاً، فأرسلنی أهلی لآخذ هدبةً من ثوبه لیستشفی بها، فلما أردت أخذها رآنی فقام، فاستحییت منه أن آخذها وهو یرانی، وأکره أن أستأمره فی أخذها فأخذتها» ().

الأقرب إلی رسول الله صلی الله علیه و اله

عن رسول الله صلی الله علیه و اله أنه قال: «إن أحبکم إلیَّ وأقربکم منی یوم القیامة مجلساً أحسنکم خلقاً وأشدکم تواضعاً» ().

وقال صلی الله علیه و اله: «أقربکم منی مجلساً یوم القیامة أحسنکم خلقاً وخیرکم لأهله» ().

وعنه صلی الله علیه و اله أنه قال: «أقربکم منی مجلساً فی الجنة: أحسنکم أخلاقاً فی الدنیا، الموطئون أکنافهم، الذین یألفون ویُؤلفون» ().

زیادة الرزق

فی روایة أن الإمام الکاظم علیه السلام قال: «إن الرفق والبر وحسن الخلق یعمر الدیار ویزید فی الرزق» ().

وعن الإمام الصادق علیه السلام: «البر وحسن الخلق: یعمران الدیار، ویزیدان فی الأعمار» ().

أقول: ذلک واضح لأن حَسِنَ الأخلاق یتعاون مع الآخرین، والتعاون أصل العمران، کما أن حَسِنَ الأخلاق لا یغضب، والغضب یسبب نقص العمر.

أفضل ما یوضع فی المیزان

عن عبد الله بن سنان، عن رجل من أهل المدینة، عن علی بن الحسین علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «ما یوضع فی میزان امرئ یوم القیامة أفضل من حسن الخلق» ().

درجة الصائم القائم

عن ذریح المحاربی، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم» ().

وعن العلاء بن کامل قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «إذا خالطت الناس، فإن استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس إلا کانت یدک العلیا علیه فافعل، فإن العبد یکون فیه بعض التقصیر من العبادة، ویکون له خلق حسن، فیبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم» ().

وعن ابن أبی عمیر، عن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن حسن الخلق یبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم» ().

إماثة الخطایا

عن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن الخلق الحسن یمیث الخطیئة کما تمیث الشمس الجلید» ().

وعن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: «أوحی الله تبارک وتعالی إلی بعض أنبیائه علیهم السلام، الخلق الحسن یمیث الخطیئة کما تمیث الشمس الجلید» ().

عند حفر القبر

عن عبـد الله بن سـنان، عن أبى عبـد الله عليه السـلام قال: «هلك رجل على عهد النبى صـلى الله عليه و اله، فأتى الحفارين فإذا بهم لم يحفروا شيئاً، وشـكوا ذلك إلى رسول الله صـلى الله عليه و اله. فقالوا: يا رسول الله ما يعمل حديـدنا فى الأرض فكأنما نضـرب به فى الصـفا؟. فقـال: ولم، إن كان صاحبكم لحسن الخلق، ائتونى بقـدح من ماء. فأتوه به فأدخل يـده فيه ثم رشه على الأرض رشاً، ثم قال: احفروا. قال: فحفر الحفارون فكأنما كان رملاً يتهايل عليهم» ().

كالمجاهد فى سبيل الله

عن على بن أبى على اللهبى، عن أبى عبـد الله عليه السـلام قال: «إن الله تبارك وتعالى ليعطى العبـد من الثواب على حسن الخلق، كما يعطى المجاهد فى سبيل الله يغدو عليه ويروح» ().

المؤمن مألوف

عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» ().

المؤمن هين لين

عن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «المؤمنون هينون لينون، كالجمل الأنوف إنِ استنخته أناخ» ().

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «المؤمن لين هين، سمحٌ له خلق حسن، والكافر فظ غليظ، له خلق سيئ وفيه جبرية» ().

أقول: المراد أن طبيعة الكافر ذلك، وإلا فكثير من الكفار يتخلقون بأخلاق المؤمنين ولذا يتقدمون.

وقال الإمام على عليه السلام: «والله الله فى القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الهين القريب اللين السهل» ().

وعن الإمـام الصـادق عليه السـلام قـال: «من زى الإيمـان الفقه، ومن زى الفقه الحلم، ومن زى الحلم الرفق، ومن زى الرفق اللين، ومن زى اللين السهولة» ().

وقيل: أن ذا القرنين قال لبعض الملائكـة: علمنى شـيئاً أزداد به إيماناً؟ فقال له الملك: لا تهتم لغـد، واعمل فى اليوم لغـد إلى أن قال: وكن سهلاً ليناً للقريب والبعيد، ولا تسلك سبيل الجبار العنيد().

الرفق ونبذ العنف

من أهم مقومات جمع الكلمة: الرفق واجتناب الخُرق.

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و اله فى حديث: «والرفق نصف العيش» ().

وعنه صـلى الله عليه و اله قـال: «إذا أراد الله تبارك وتعالى بأهل بيت خيراً، فقههم فى الـدين ورزقهم الرفق فى معايشـهم، والقصـد فى شأنهم» ().

وعنه صلى الله عليه و اله قال: «إن الله ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا رفق له» ().

أقول: المراد بالضعيف: الضعيف أمام النزوات والإثارات، حيث يسبب ذلك عدم الرفق.

وعنه صـلى الله عليه و اله قـال: «مـا وضع الرفق على شـىء إلاـ زانه، ولاـ وضع الخرق على شـىء إلا شانه، فمن أُعطى الرفق أُعطى خير الدنيا والآخرة، ومن حرمه فقد حرم خير الدنيا والآخرة» ().

وعنه صلى الله عليه و اله أنه قال: «إن الله يحب الرفق ويعين عليه» ().

وعن الإمـام الباقر عليه السـلام قال: قال رسول الله صـلى الله عليه و اله: «إن الله رفيق يعطى الثواب، ويحب كل رفيق، ويعطى على الرفق

ما لا يعطى على العنف» ().

وعن معاذ بن مسلم قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام وعنده رجل فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الرفق يمن والخرق شؤم» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «الرفق لم يوضع على شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه» ().

وعنه صلى الله عليه و اله قال: «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً: أرشدهم للرفق والتأنى، ومن حرم الرفق فقد حرم الخير» ().

وعنه صلى الله عليه و اله أنه قال: «إذا أردت أمراً فعليك بالرفق والتؤدة، حتى يجعل الله لك منه فرجاً» ().

وعنه صلى الله عليه و اله أنه قال: «إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمور كلها» ().

وعن هشام عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «يا هشام عليك بالرفق، فإن الرفق يمن والخرق شؤم، إن الرفق والبر وحسن الخلق: يعمر الديار ويزيد فى الرزق» ().

وعن الإمام على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال لولده الحسين: «يا بنى رأس العلم الرفق وآفته الخرق» ().

وعن الإمام على بن الحسين عليه السلام قال: «كان آخر ما أوصى به الخضر موسى عليه السلام قال: لا تعيرنّ أحداً بذنب، وإن أحب الأمور إلى الله ثلاثة: القصد فى الجدة، والعفو فى المقدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد فى الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله عزوجل» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما ارتج امرؤ، وأحجم عليه الرأى وأعيت به الحيل، إلا كان الرفق مفتاحه» ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: «الرفق رأس الحكمة اللهم من ولى شيئاً من الأمور أمتى، فَرفق بهم فارفق به، ومن شق عليهم فاشقق عليه» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «الرفق ييسر الصعاب، ويسهّل شديد الأسباب» ().

وعنه عليه السلام: «الرفق بالاتباع من كرم الطباع» ().

التواضع

جمع الكلمة يحتاج إلى أكبر قدر من التواضع، فإذا كان الإنسان متواضعاً فى مجلسه ومأكله ومشربه وزيارته ورده للزيارة وداره ودابته وغير ذلك، التف الناس حوله، وإلا فالناس لا يلتفون حول المتكبرين.

فى تفسير الإمام العسكرى عليه السلام قال: «أعرف الناس بحقوق إخوانه، وأشدهم قضاءاً لها، أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع فى الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين، ومن شيعة على بن أبى طالب عليه السلام حقاً» ().

وعن الإمام على عليه الصلاة والسلام أنه قال: «أيها الناس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتواضع من غير منقصة، وجالس أهل الفقه والرحمة، وخالف أهل الذل والمسكنة، وأنفق مالاً جمعه فى غير معصية» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كمال العقل فى ثلاثة: التواضع لله وحسن اليقين والصمت إلا من خير» ().

وعن الإمام على عليه السلام قال فى وصيته عند موته: «عليك بالتواضع فإنه من أعظم العبادة» ().

وقال عليه السلام: «بالتواضع تتم النعمة» ().

وقال عليه السلام: «ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله» ().

أقول: المراد بذلك ليس التكبر، وإنما الاتكال على الله سبحانه وتعالى بعدم بيع دينه وماء وجهه للغنى طلباً لماله.

وعن معاوية بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن فى السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه» ().

وقال أبو النصر: سألت عبد الله بن محمد بن خالد، عن محمد بن مسلم فقال: كان رجلًا شريفاً موسراً، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «تواضع يا محمد»، فلما انصرف إلى الكوفة، أخذ قوصرة من التمر مع الميزان وجلس على باب مسجد الجامع وجعل ينادى عليه، فأتاه قومه فقالوا له: فضحتنا، فقال: إن مولاى أمرنى بأمر فلن أخالفه ولن ابرح حتى أفرغ من بيع باقى هذه القوصرة، فقال له قومه: إذا أبيت إلا لتشتغل ببيع وشراء فاقعد فى الطحانين فهيأ رحى وجملًا وجعل يطحن، وقيل: إنه كان من العباد فى زمانه().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: «ما تواضع أحد إلا رفعه الله» ().

وعن الإمام على بن الحسين عليه السلام قال: «لاحسب لقرشى ولا لعربى إلا بتواضع» ().

وعن الإمام على عليه السلام أنه قال: «التواضع يكسبك السلامة» ().

أقول: فإن المتكبر يكثر أعداؤه، والعدو بطبيعة الحال لا يترك لعدوه، سلامة فى دين أو دنيا أو مال وما أشبه ذلك.

وقال عليه السلام: «زينة الشريف التواضع» ().

وعن هشام بن الحكم عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «يا هشام، مكتوب فى الإنجيل طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحمون يوم القيامة إلى أن قال: طوبى للمتواضعين فى الدنيا أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة» ().

وقال عليه السلام: «يا هشام، إن الزرع ينبت فى السهل ولا ينبت فى الصفا، فكذلك الحكمة تعمر فى قلب المتواضع، ولا تعمر فى قلب المتكبر الجبار، لأن الله جعل التواضع آلة العقل، وجعل التكبر من آلة الجهل، ألم تعلم أن من شمخ إلى السقف برأسه شجه، ومن خفض رأسه استظل تحته وأكنه، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، ومن تواضع لله رفعه الله إلى أن قال عليه السلام: واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له» ().

وفى ديوان أمير المؤمنين على عليه السلام:

واجعل فؤادك للتواضع منزلًا

إن التواضع بالشريف جميل()

وفى حديث عن الإمام على عليه السلام قال: «سمعت رسول الله يقول: لا حسب إلا بالتواضع» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «إن من التواضع أن يرضى الرجل بالمجلس دون شرف المجلس، وأن يسلم على من لقى، وأن يترك المراء وإن كان حقاً، وأن لايحب أن يُحمَد على البر والتقوى» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال فى حديث: «ورأس الحزم التواضع» ().

أقول: المراد بالحزم ألا يعمل الإنسان عملًا يوجب مشكلة له، فالمتواضعون حازمون.

وعن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: «يا أبا ذر، طوبى لمن تواضع لله عزوجل فى غير منقصة، وأذل نفسه فى غير مسكنة، وأنفق مالاً جمعه فى غير معصية» ().

وكان المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبى () ?يقرأ هذين البيتين:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظره

على صفحات الماء وهو رفيع

ولاتك كالدخان يعلو بنفسه

إلى طبقات الجو وهو وضيع

إلى غيرها من الروايات الكثيرة فى هذا الباب.

والإنسان يشاهد أن المتواضعين هم الذين يلتف الناس حولهم، أما المتكبرون فالناس ينفضون عنهم.

ترک المعاصی

من أهم ما يلزم على الـذين يريـدون جمع الكلمة، ليتم إرجاع الإسـلام إلى المسـلمين، وإرجاع المسـلمين إلى الإسـلام، الاجتناب عن صغير المعاصی وكبيرها بكل دقة وقد قال الشاعر():

شكوت إلى وكيع() سوء حفظی

فأرشدنی إلى ترک المعاصی

وعلله بأن العلم فضل

وفضل الله لا يُعطى لعاصی

فـإن الله سـبحانه وتعالى لا يتفضل بفضـله على العصاة، وهـذا من أهم الأمور بالنسـبة إلى ما يريـده القائمون، من الوصول إلى الهـدف بإذن الله سـبحانه، قال الله سـبحانه ?: وَضُـرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَباؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ذلِکَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذلِکَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ().?

فإن عصيانهم واعتدائهم سبب قتلهم للأنبياء، وذلک سبّب كفرهم بآيات الله وإن كانوا يظهرون أنهم مؤمنين.

وقال تعالى?: بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِکَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ().?

وقال جل جلاله?: فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِکَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ().?

وقال سبحانه?: تِلْکَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ().?

وقال سبحانه?: فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقابِ().?

وقال سبحانه?: لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِی إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِکَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ().?

إلى غير ذلک من الآيات الكثيرة.

وعن إسماعيل بن مخلد السراج، عن أبی عبد الله عليه السلام قال: خرجت هذه الرسالة من أبی عبد الله عليه السلام إلى أصحابه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وإيـاكم أن تشره أنفسـكم إلى شـیء ممـا حرم الله عليكم، فإنه من انتهک ما حرم الله عليه هاهنا فی الـدنيا، حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها، ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين».

إلى أن قـال: «وإيـاكم والإصـرار على شـیء ممـا حرم الله فی ظهر القرآن وبطنه وقـد قـال الله تعـالى?: وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى مـا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ()» ().?

وعن الإمـام الرضـا عليه السـلام، عن آبائه عليهم السـلام عن رسول الله صـلى الله عليه و اله قال: «لا تزال أمتی بخير: ما تحابوا وتهادوا، وأدوا الأمانة واجتنبوا الحرام، ووقروا الضيف، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فإذا لم يفعل ذلک أبتلوا بالقحط والسنين» ().

وعن سـليمان بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السـلام عن قول الله عزوجل?: وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً()،? قال: «أما والله إن كانت أعمالهم أشد بياضاً من القباطی()، ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه» ().

وعن رسول الله صـلى الله عليه و اله أنه قـال: «إن قوماً يجيئون يوم القيامـة ولهم من الحسـنات أمثال الجبال، فيجعلها الله هباءً منثوراً، ثم يُأمَر بهم إلى النار» فقال سـلمان: صِفهم لنا يا رسول الله، فقال صلى الله عليه و اله: «أما إنهم قد كانوا يصومون ويصلون ويأخذون أهبة من الليل، ولكنهم كانوا إذا عرض لهم شیءٌ من الحرام وثبوا عليه» ().

وعن الصادق عليه السـلام عن آبائه عليهم السـلام عن الإمام علی عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «يقول الله تبارک وتعالى لابن آدم: إن نازعک بصرک إلى بعض ما حرمتُ عليک، فقد أعنتک عليه بطبقين، فأطبق ولا تنظر، وإن نازعک لسانک إلى بعض ما حرمت عليک، فقد أعنتک عليه بطبقين، فأطبق ولا تكلم، وإن نازعک فرجک إلى بعض ما حرمت عليک، فقد أعنتک عليه

بطبقين، فأطبق ولاتأتِ حراماً» ().

أقول: آخر الحديث يشمل الدبر كما هو واضح، والأمام بجعل عضوه بين الفخذين، وأما بالنسبة إلى النساء فشامل للطرفين.

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال في حديث: «يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها، فإن المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها» ().

أقول: فالإنسان المخذول كيف يكون مورد عناية الله سبحانه وتعالى، حتى يقيم به الإسلام، فاللازم على الدعاة أن يكونوا في قمة العدالة واجتناب المعاصي.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن الله عزوجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه، وأوحى إليه أن قل لقومك: أنه ليس من أهل قرية ولا ـ ناس كانوا على طاعتي، فأصابهم فيها سراء، فتحولوا عما أحب إلى ما أكره، إلا تحولت لهم كما يحبون إلى ما يكرهون، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي، فأصابهم فيها ضراء، فتحولوا عما أكره إلى ما أحب، إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون، وقل لهم: إن رحمتي سبقت غضبي فلا تقنطوا من رحمتي، فإنه لا يتعاظم عندي ذنب أغفره، وقل لهم: لا يتعرضوا معاندين لسخطي، ولا يستخفوا بأوليائي، فإن لي سطوات عند غضبي، لا يقوم لها شيء من خلقي» ().

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «أوحى الله عزوجل إلى نبي من الأنبياء: إذا أُطعت رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية، وإذا عُصيت غضبت وإذا غضبتُ لعنت، ولعنتي تبلغُ السابع من الورى» ().

أقول: أي يسرى إلى الأولاد، كما قال سبحانه في القرآن الحكيم:

?وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً().?

فقد ذكرنا تفصيل ذلك في التفسير الموضوعي للقرآن الحكيم().

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «إن لله عزوجل في كل يوم وليله منادياً ينادي: مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله، فلولا بهائم رُتّع، وصبيةٌ رُضَع، وشيوخ رُكّع، لصب عليكم العذاب صباً ترضون به رضّاً» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يقول الله عزوجل: إذا عصاني من عرفني، سلَّطتُ عليه من لا يَعرِفُني» ().

وفي حديث عن الصادق عليه السلام كان يقول: «ما أحب الله عزوجل من عصاه، ثم تمثّل:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه

هذا محالٌ في الفعال بديعٌ

لو كان حبّك صادقاً لأطعته

أن المحب لمن يحب مطيع()

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: «حق على الله أن لا يُعصى في دار، إلا أضحاها للشمس حتى تُطهِّرها» ().

وعن نوفل البكالي قال: أتيت أمير المؤمنين سلام الله عليه وهو في رحبة مسجد الكوفة، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال: «وعليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته».

فقلت له: يا أمير المؤمنين عظني.

فقال: «يا نوف، أحسِن يُحسنُ إليك».

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين.

فقال: «يا نوف، ارحم تُرحَم».

فقلت: زدني يا أمير المؤمنين.

فقال: «يا نوف، قُل خيراً تُذكَر بخير».

قلت: زدني يا أمير المؤمنين.

قال: «اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار».

ثم قال: «يا نوف، كذب من زعم أنه ولِد من حلال، وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة،وكذب من زعم أنه ولد من حلال، وهو يُبغضني ويُبغض الأئمة من وُلدى، وكذب من زعم أنه ولد من حلال، وهو يحب الزناء، وكذب من زعم أنه يعرف الله، وهو مجترئ على معاصى الله كل يوم وليله. يا نوف، اقبل وصيتى لا تكونن نقيباً، ولا عريفاً، ولا عشَّاراً، ولا بريداً. يا نوف، صل رحمك يزيد الله فى عمرك، وحسِّن خُلِقك يخُفف الله حسابك. يا نوف، إن سرّك أن تكون معى يوم القيامة، فلا تكن للظالمين معيناً. يا نوف، من أحبنا كان معنا يوم القيامة، ولو أن رجلاً أحبّ حجراً لحشره الله معه. يا نوف، إياك أن تتزيّن للناس وتبارز الله بالمعاصى فيفضحك الله يوم تلقاه. يا نوف، احفظ عنى ما أقول لك، تنل به خير الدنيا والآخرة» ().

أقول: معنى «كذب أنه ولِدَ من حلال» أى من دون أن يكون قد شرك شيطان فيه والنقيبُ والعريف والعشار والبريد هم أعوان الظلمة.

وعن أمير المؤمنين على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن الرجل ليُحبسُ على باب الجنة مقدار كذا عام بذنبٍ واحد، وإنه لينظُرَ إلى أكوابه() وأزواجه» ().

وعن زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «اتقوا المُحقِّرات من الذنوب، فإنها لا تُغفر».

قلت: وما المحقرات.

قال: «الرجل يذنب الذنب، فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه و اله نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: ائتوا بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب، فقال صلى الله عليه و اله: فليأت كل إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب فإن لكل شىء طالباً. ألا وإن طالبها يكتبُ? ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ()» ().?

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال لابن مسعود: «يا بن مسعود، لا تُحقّرن ذنباً، ولا تصغرنه واجتنب الكبائر، فإن العبد إذا نظر يوم القيامة إلى ذنوبه، دمعت عيناه قيحاً ودماً، يقول الله تعالى?: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً()» ().?

القناعة

من اللازم على من يريد جمع كلمة المسلمين، وتوجيههم إلى الصراط المستقيم أن يكون قنوعاً، لا فى ملبسه ومأكله ومسكنه فحسب بل فى كل شىء، فإن القليل من المال يتجمع حتى يكون كثيراً، والمال إذا صُرِف بالتوسعة على النفس وما أشبه ذلك عندها لا يتمكّن الإنسان أن يعمل لتقدم الإسلام إلى الأمام، وهذا واضح.

وقد رأيت أنا آية الله الشيخ آقا بزرك الطهرانى (قدس سره)() يركب فوق السيارة لتوفير الفرق فى الأجرة لأجل كتابه (الذريعة)() وغيرها، فقد كانت أجرة الركوب داخل السيارة من النجف إلى كربلاء المقدسة والعكس، عشرين فلساً وفوق السيارة بأربعة افلس، والفلس الواحد كانت قوته الشرائية تعادل قرصاً واحداً من الخبز، وقرص الخبز الواحد يزن ربع الكيلو تقريباً.

قال أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبى رافع: «ألق دواتك، وأطل جلفة قلمك، وفرج بين السطور، وقرمط بين الحروف، فإن ذلك أجدر بصباحة الخط» ().

وألق دواتـك يعنى: ضع الليقـة فيهـا، وجلفـة القلم: بكسـر الجيم مـا بين مبراه وسـنته، والقرمطـة بين الحروف: المقاربـة بينهـا وتضـييق فواصلها.

وكان الوالد() ? يكتب مسودّات كتبه أو رسائله خلف الرسائل التى تصل إليه مما كان خلفه بياضاً.

وكان غانـدى() زعيم الهنـد عندما يسافر يركـب الدرجـة الثالثـة من القطار، المعدة للدواب ليوفر لحزب المؤتمر() الفرق ما بين القيمتين من الدرجـة الأولى إلى الثالثـة، وقـد جمع هو والحزب لتمشـية أمورهم بهذه الطرق وغيرها مائة مليون روبية وكانت مودعة فى البنك فصادرها المستعمرون، فلما قيل له قال: لا بأس فإنا نجمع المال من جديد.

ومن الواضح أن (القناعة كنز لا ينفد)()، وفى تاريخ الرسول صـلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين على (صـلوات الله عليه) الشـىء الكثير من هذا الأمر، وقد ورد فى الحديث: «عزَّ من قنع وذلّ من طمع» ().

وعن عمرو بن هلال قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إياك أن تطمح بصرك إلى من فوقك، فكفى بما قال الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه و اله?: فَلاَـ تُعْجِبْـكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَـ أَوْلاَدُهُمْ()، ?وقال?: وَلاَ تَمُـدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الـدُّنْيا()، ?فإن دخلك من ذلك شىء فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه و اله، فإنما كان قوته الشعير، وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجده» ().

وعن الهيثم بن واقد، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من رضى من الله باليسير من المعاش، رضى الله منه باليسير من العمل» ().

وعن عمرو بن أبى المقدام، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «مكتوب فى التوراة: ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان، من رضى من الله بالقليـل من الرزق، قبـل الله منه اليسير من العمل، ومن رضـى باليسـير من الحلال، خفت مئونته وزكت مكسـبته وخرج من حد الفجور» ().

وعن محمـد بن عرفـة، عن أبى الحسن الرضـا عليه السـلام قـال: «من لم يقنعه من الرزق إلا الكثير، لم يكفه من العمل إلا الكثير، ومن كفاه من الرزق القليل، فإنه يكفيه من العمل القليل» ().

وعن هشـام بن سـالم، عن أبى عبـد الله عليه السـلام قـال: «كـان أمير المؤمنين عليه السـلام يقول: ابن آدم إن كنت تريـد من الـدنيا ما يكفيك، فإن أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت تريد ما لا يكفيك، فإن كل ما فيها لا يكفيك» ().

وعن سالم بن مكرم، عن أبى عبد الله عليه السـلام قال: «اشـتدت حال رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه و اله، فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله صـلى الله عليه و اله فسألته. فجاء إلى النبى صلى الله عليه و اله فلما رآه النبى صلى الله عليه و اله قال: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله. فقال الرجل: ما يعنى غيرى، فرجع إلى امرأته فأعلمها. فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه و اله بشر فأعلمه، فأتاه فلمـا رآه رسول الله صـلى الله عليه و اله قـال: من سألنـا أعطينـاه، ومن اسـتغنى أغنـاه الله، حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً. ثم ذهب الرجل فاسـتعار معولاً، ثم أتى الجبل فصـعده فقطع حطباً، ثم جاء به فباعه بنصف مـد من دقيق، فرجع به فأكله. ثم ذهب من الغـد فجاء بأكثر من ذلـك فبـاعه، فلم يزل يعمـل ويجمع حتى اشترى معولاً، ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلاماً، ثم أثرى حتى أيسر. فجاء إلى النبى صلى الله عليه و اله فأعلمه كيف جاء يسأله، وكيف سـمع النبى صلى الله عليه و اله، فقال النبى صلى الله عليه و اله: قلت لك: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله» ().

وعن عمرو بن شـمر، عن جـابر، عن أبى جعفر عليه السـلام قـال: قـال رسول الله صـلى الله عليه و اله: «من أراد أن يكون أغنى النـاس، فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يد غيره» ().

وعن أبى حمزة، عن أبى جعفر أو أبى عبد الله عليه السلام قال: «من قنع بما رزقه الله، فهو من أغنى الناس» ().

وعن حمزة بن حمران قـال: شـكا رجـل إلى أبى عبـد الله عليه السـلام أنه يطلب فيصـيب ولاـ يقنع، وتنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه، وقـال: علمنى شـيئاً أنتفع به. فقال أبو عبـد الله عليه السـلام: «إن كان ما يكفيك يغنيك، فأدنى ما فيها يغنيك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك، فكل ما فيها لا يغنيك» ().

وعن حنان بن سدير رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من رضى من الدنيا بما يجزيه، كان أيسر ما فيها يكفيه، ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه، لم يكن فيها شيء يكفيه» ().

فصبر جميل

ومن اللازم على من يريد النهضة وجمع الكلمة: الصبر، والصبر الطويل فإنه ورد من هذه المادة فى القرآن الحكيم أكثر من مائة مورد، فى الوقت الذى نرى أن الحوزات العلمية الشيعية، قد شقت طريقها منذ ألف سنة وذلك بالاستعانة بآية واحدة فى القرآن وهى آية الخمس، وهذا يدلُ على عظيم منزلة الصبر.

وقد ورد أنه: «إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ أين الصابرون؟ فيقوم عُنق من الناس والمراد بالعنق الجماعة الكثيرة فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم: أى شىء كانت أعمالكم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معصية الله، فيقولون?: نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ()» ().?

وقد ورد فى وصايا الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين): «اصبروا على الحق وإن كان مُرّاً» ().

وعن عيسى ابن مريم أنه قال للحواريين: «يا معشر الحواريين، إنكم لاتدركون ما تأملون، إلا بالصبر على ما تكرهون، ولا تبلغون ما تُريدون، إلا بترك ما تشتهون» ().

وعن الإمام على عليه السلام قال: «اصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه، واصبروا عن عمل لا طاقة لكم على عقابه» ().

وعن ابن مسعود قال: دخلت أنا وخمسة رهط من أصحابنا يوماً على رسول الله صلى الله عليه و اله وقد أصابتنا مجاعة شديدة، ولم يكن رزقنا منذ أربعة أشهر إلا الماء واللبن وورق الشجر، فقلنا: يا رسول الله، إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لا تزالون فيها ما عشتم، فأحدثوا لله شكراً، فإنى قرأت كتاب الله الذى أنزل علىَّ وعلى من كان قبلى فما وجدت من يدخلون الجنة إلا الصابرون، يا ابن مسعود، قال الله تعالى?: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب?()، ?أولئك يجزون الغرفة بما صبروا?()، ?إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون().?

يا ابن مسعود قول الله تعالى?: وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً?()، ?أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا()، ?ويقول الله تعالى?: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم ?إلى قوله? والضراء?() ?ولنبلونكم بشىءٍ من الخوف ?إلى قوله? الصابرين()»، ?قلنا: يا رسول الله فمن الصابرون؟ قال صلى الله عليه و اله: «الذين يصبرون على طاعة الله واجتنبوا معصيته، الذين كسبوا طيبا وأنفقوا قصداً وقدّموا فضلًا فأفلحوا وأصلحوا.

يا ابن مسعود عليهم الخشوع والوقار، والسكينة والتفكر، واللين والعدل، والتعليم والاعتبار، والتدبير والتقوى، والإحسان والتحرج، والحب فى الله والبغض فى الله، وأداء الأمانة والعدل فى الحكمة وإقامة الشهادة ومعاونة أهل الحق على المسىء، والعفو عمن ظلم، يا ابن مسعود إذا ابتلوا صبروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قالوا صدقوا، وإذا عاهدوا وَفوا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا استحسنوا استبشروا?، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً()» ().?

التنافس

من المهم جداً أن يأخذ الناهضون الذين يريدون توحيد صف المسلمين ولم شملهم، بمبدأ التنافس فى الأعمال، لأن التنافس يخلق فى الإنسان روحاً غريبةً تطلب التقدم، فقد جعل الله سبحانه وتعالى الجنات هدفاً للتنافس، حيث قال سبحانه?: وفى ذلك فليتنافس المتنافسون().?

وفى حالة تعدد الأحزاب يتجلى التنافس كما هو واضح.

وهـذا ليس خاصـاً بتعـدد الأحـزاب، بـل حتى في الحزب الواحـد يلزم أن يحث الأعضـاء على مبـدأ التنافس والتسابق المسـتمرين قال سبحانه?: فاستبقوا الخيرات().?

ومن الواضح أن الاستباق نوع من التنافس.

وقال تعالى في آية أخرى?: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضـها السـماوات والأرض() ?والمراد بالمغفرة أسباب المغفرة على ما ذكره المفسرون()، لأن المغفرة بيد الله سبحانه وتعالى.

الصلاح والإصلاح

يلزم على الـذين يريـدون النهوض بالمسـلمين وتوحيـد كلمتهم، وأن يهتموا بالصـلاح والإصـلاح، فإن الدنيا دار خراب، وأخرب منها قلب من يعمّرها كما ورد ذلك على لسان الحكماء()، والصـلاح والإصـلاح من أهم الأمور بالنسبة إلى كل فردٍ فرد، حتى إذا لم يكن شيئاً مهماً، فكيف إذا كان هذا الشيء المهم، هو النهوض بالمسلمين وتوحيد كلمتهم.

وقـد ورد بـذلك آيات كثيرة وروايات أكثر، والإنسان الصالح سواء كان في الدنيا أو في الآخرة: هو الإنسان الفائز، لأن مجرى الكون دنيا وآخرة على أسـلوب متناسق، فالصالح هو الذي يُلائمه هذا الأسـلوب، والعمل الصالح هو الذي يرتضـيه الله ويقع ضـمن الأسـلوب العـالمي والإنسـاني، قـال سـبحانه بالنسـبة إلى الآـخرة?: الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْـدِ اللهِ وَلا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ ? وَالَّذِينَ يَصِـلُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَـلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخـافُونَ سُوءَ الْحِسابِ ? وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغـاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقـامُوا الصَّلاـةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنـاهُمْ سِـرًّا وَعَلانِـيَةً وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ? جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَأَزْواجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بـابٍ ? سَـلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الـدَّارِ ? وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْـدَ اللهِ مِنْ بَعْـدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ().?

وقال تعالى?: رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ().?

وقال سبحانه?: فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ().?

وقد ورد لفظ الصلح في القرآن الحكيم أكثر من مائة مرة بهذه اللفظة وبتصاريف مختلفة، بالإضافة إلى موارد اُخر بمعنى الإصلاح.

أما في السنة فقد ورد الأمر متواتراً في الروايات.

فعن الإمام الصادق عليه السـلام: «الكلام ثلاثة: صدق وكذب وإصـلاح بين الناس» قال: قيل له: جُعلت فداك ما الإصلاح بين الناس؟ قال: «تسـمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه، فتلقاه فتقول: سـمعت من فلان قال فيك من الخير كـذا وكذا خلاف ما سـمعت منه» .()

وعن الحسن الصـيقل قال: قلت لأبي عبـد الله عليه السـلام: إنا قد روينا عن أبي جعفر عليه السـلام في قول يوسف عليه السـلام ? أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ()، ?فقال عليه السـلام: «والله ما سرقوا وما كذب»، وقال إبراهيم?: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ? ()، فقـال عليه السـلام: «والله مـا فعلوا ومـا كـذب». فقال أبو عبـد الله عليه السـلام: «ما عنـدكم فيها يا صيقل؟»، قلت: ما عنـدنا فيها إلا التسـليم. قـال: فقـال عليـه السـلام: «إن الله أحب اثنين، وأبغض اثنين: أحب الخطر فيمـا بين الصـفين()، وأحب الكـذب في الإصـلاح، وأبغض الخطر في الطرقـات، وأبغض الكـذب في غير الإصـلاح، إن إبراهيـم عليـه السـلام إنمـا قـال?: بَـلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هـذا، ?إرادة الإصلاح ودلالةً على أنهم لا يفعلون، وقال يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح» ()

أقول: الظاهر أن المراد من قول يوسف عليه السلام?: إنكم لسارقون() ?أنه لم يقل ذلك بنفسه، وإنما قاله جماعته فإن من العادة نسبة أعمال عمّال الملك إلى الملك نفسه، ألا يقال: بنى الأمير المدينة، وجمع الأمير صاغة البلد، على ما ذكر ذلك في علم البلاغة.

وعن أبي عبـد الله عليه السـلام قال: «كل كـذب مسـئول عنه صاحبه يوماً إلا كـذباً في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، أو

رجل أصلح بين اثنين، يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا، يريد بذلك الإصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً، وهو لا يريد أن يتم لهم» ().

أقول: كون ذلك من نفى الحكم بلسان نفى الموضوع، مثل قوله عليه السلام: «يا أشباه الرجال ولا رجال» ()، وغير ذلک مما ذكروه فى علم البلاغة، وقد قال سبحانه?: والله يشهد إنهم لكاذبون()، ?والوجه فى ذلك تدخل قانون الأهم والمهم فى الأمر وهو قانون العقلاء والمتشرعة كما ذكرنا بعض تفصيله فى الفقه()، فإن الكذب قبيح، فإن دار الأمر بينه وبين الأقبح قُدِّم الأقل قبحاً.

أما الكذب بالنسبة إلى الزوجة فى الجملة، فقد حصروه بباب الاضطرار، أى الاضطرار العرفى وهو أيضاً من مصاديق الأهم والمهم أيضاً، لأن الشخص إذا لم يكذب عليها فى كثير من الأحيان فسدت حياتُهم.

وعن السكونى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إن امرأتى أرضعت غلاماً، وإنى قلت: والله لا أقربك حتى تفطميه. فقال عليه السلام: «ليس فى الإصلاح إيلاء» ().

إنما أراد الإصلاح

عن جعفر، عن أبيه عليه السلام: «أن رجلاً شرد له بعيران فأخذهما رجل فقرنهما فى حبل، فاختنق أحدهما ومات، فرفع ذلك إلى على عليه السلام فلم يضمّنه، وقال: إنما أراد الإصلاح» ().

أقول: ويدل عليه أيضاً قول الله سبحانه?: ما على المحسنين من سبيل().?

إصلاح المال

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إصلاح المال من الإيمان» ().

أصلح الناس

عن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: «أصلح الناس أصلحهم للناس» ().

بين الإصلاح والصدقة

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لأن أُصلح بين اثنين، أحب إلىّ من أن أتصدق بدينارين» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «على كل جزء من أجزائك زكاة واجبة لله عزوجل» إلى أن قال: «وزكاة الرِجل السعى فى حقوق الله تعالى، من زيارة الصالحين ومجالس الذكر وإصلاح الناس» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «صدقة يحبها الله، إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «ألا أنبئكم بصدقة يسيرة يحبها الله»، فقالوا: ما هى؟ قال صلى الله عليه و اله: «إصلاح ذات البين إذا تقاطعوا» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً نظر الله إليها ومن نظر الله إليه لم يعذّبه» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «ما عمل امرؤ عملاً بعد إقامة الفرائض، خيراً من إصلاح بين الناس، يقول: خيراً ويتمنى خيراً» ().

وعن فاطمة بنت الحسين عليها السلام، عن أبيها عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشح والأمل» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «ومن مشى فى إصلاح بين امرأة وزوجها، أعطاه الله تعالى أجر ألف شهيد قُتلوا فى سبيل الله حقاً، وكان له بكل خطوة يخطوها فى ذلك عبادة سنة» ().

أقول: ذكرنا الوجه فى مثل هذا الثواب فى كتاب (الدعاء والزيارة)() وشرحه() وحاصله أصل الثواب لا التفضّل أو نحوه.

وفى نهج البلاغة، عن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام» ()، والمشهور أن التفضيل فى هذا الحديث بالنسبة إلى الصلاة والصيام المستحبين، ولكن يمكن أن يكون الأعم من ذلك، كما يقتضيه حذف المتعلق وعدم تقييده، ولا منافاة بين مراتب ثواب بعض الأعمال وأفضليتها على بعض، وإن كان كلاهما واجباً أو كلاهما مستحباً، أو الأكثر ثواباً مستحباً من الأقل ثواباً، فقد يكون إطعام الإنسان عصفوراً صغيراً مشرفاً على الموت، له من الأفضلية على شىء مستحب له كذا وكذا من الثواب الكثير، لأن هذا واجب وذاك مستحب، والمراد بالأفضلية فى مثل ذلك، ما يرتبط بمرحلة الوجوب والاستحباب، لا مرحلة الثواب كما هو واضح.

وقد تكون الأفضلية بالاعتبارين() وقد تكون غير ذلك.

ومن الواضح أن فى الإصلاح بين الزوجين ثواب كثير، قال سبحانه?: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحاً يُوَفِّقِ الله بَيْنَهُمَا().?

أقول: فى مثل هذه الآيات تنبيه على قانون الأسباب والمسببات، وأن كثيراً ما يكون التوفيق الإلهى وإعمال رحمة الله سبحانه وتعالى بعد إرادة الإنسان، وتفصيله فى كتب الكلام.

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «ليس بكذّاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو نما خيراً» ().

وقال أمير المؤمنين على عليه السلام: «همة العقل ترك الذنوب وإصلاح العيوب» ().

وعن معاوية بن وهب، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «كان الحسن بن على عليه السلام عند معاوية، فقال له: أخبرنى عن المروءة؟. فقال عليه السلام: حفظ الرجل دينه، وقيامه فى إصلاح ضيعته، وحسن منازعته، وإفشاء السلام، ولين الكلام، والكف، والتحبب إلى الناس» ().

ومن المعلوم أن الشفاعة الحسنة من مصاديق الإصلاح أيضاً، قال سبحانه?: مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً().?

وعلى كل فاللازم أن يكون الإصلاح من اهتمامات القائمين بالأمر، كما قال سبحانه?: فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ().?

وقال تعالى?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ().?

وحتى النجوى التى هى بين مكروه وحرام()، يستثنى منها الإصلاح بين الناس كما قال سبحانه?: لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِکَ ابْتِغَاء مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجراً عَظِيماً().?

وقال تعالى?: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمـا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَناجَوْنَ بالإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذا جاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّکَ بِهِ الله وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا الله بِما نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ().?

وقال سبحانه?: إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ().?

إذن فالإصلاح من مقومات جمع الكلمة، كما قال الشاعر:

إذا رعيت اُلوفاً من النكات الدقيقة

عسى تكون قريب المنال نحو الحقيقة

من أخلاق المصلحين

وفى هذا الصدد نقول: إن مثل هذا الأمر لا يصيبه إلا من راع الحقوق واجبها ومستحبها، ولازم الصفات الحميدة، والأخلاق الحسنة، وتفكّر فيما يوجب له الاعتبار وحسن العمل، والتخلق بالمكارم، وكان قوى الإيمان، متيقناً بقدرة الله سبحانه وتعالى على كافة الأمور الصغيرة والكبيرة منها، وأنها طراً بيده عزوجل، من رزق وعمر ونفع وضرر، فأطاع العقل وخالف الجهل، وغلّب العقل على الشهوة

واعتصم بالله وتوكل عليه، وفوّض الأمر إليه وكان راجياً خائفاً منه سبحانه وتعالى، وكان حسن الظن بالله، سيئ الظن بنفسه، مؤدباً لها ماقتاً إياها، متقياً فى كل حال فى السر والعلن، شاكراً فى السراء والضراء وصابراً على طاعة الله، ومجتنباً عن معصية الله، مراعياً الزهد، فلا تفسده السلطة والغنى، وكان خائفاً من الله ورعاً عفيفاً مجتنباً المعاصى والمحرمات، مؤدّياً للفرائض، حليماً عن الجاهلين، رفيقاً فى الأمور، متواضعاً فى كل حال، عالماً أو متعلماً أو غيرهما، مقتصداً فى مأكله ومشربه، وملبسه ومسكنه، ومنكحه ومركبه وغير ذلك، مؤثراً رضى الله على هوى النفس، متدّبراً فى عاقبة الأمور قبل الخوض فيها، منصفاً للناس حتى من نفسه، يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، مشتغلاً بعيب نفسه عن عيوب غيره، عادلاً فى جميع أموره.

عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام عن على عليه السلام قال: «أحمق الناس من حشا كتابه بالترهات، إنما كان الخطباء والعلماء والأتقياء والأبرار، يكتبون بثلاثة ليس معهنّ رابع: من أحسن لله سريرته، أحسن الله علانيته، ومن أصلح فى ما بينه وبين الله، أصلح الله تعالى فيما بينه وبين الناس، ومن كانت الآخرة همه، كفاه الله همه من الدنيا» (). والترهات: هى الأباطيل، واحدتها: ترهة().

وعن الإمام على عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء» فقيل: ومن هم يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه و اله: «الذين يصلحون إذا فسد الناس» ().

أقول: ومن الواضح أن المصلح بين المفسدين غريب.

وعن الإمام أبى عبد الله عليه السلام قال: «اقصر نفسك عما يضرّها من قبل أن تفارقك، واسع فى فكاكها كما تسعى فى طلب معيشتك، فإن نفسك رهينة بعملك» ().

وعنه عليه السلام قال: «من ملك نفسه إذا رغب، وإذا رهب، وإذا اشتهى، وإذا غضب، وإذا رضى، حرّم الله جسده على النار» ().

عن الإمام على عليه السلام أنه قال: «كلما زاد علم الرجل، زادت عنايته بنفسه، وبذل فى رياضتها وصلاحها جهده» ().

وقال عليه السلام: «اشتغال النفس ما لا يصحبها بعد الموت، من أكبر الوهن» ().

وقال عليه السلام: «أكره نفسك على الفضائل، فإن الرذائل أنت مطبوع عليها» ().

وعن الإمام على عليه السلام قال: «اعجز الناس، من عجز عن إصلاح نفسه» ().

وقال عليه السلام: «أعجز الناس، من قدر على أن يزيل النقص عن نفسه، فلم يفعل» ().

وقال عليه السلام: «إن الحازم من شغل نفسه بحال نفسه فأصلحها، فحبسها

عن أهويتها ولذّاتها فملكها، وأن للعاقل بنفسه عن الدنيا وما فيها وأهلها شغلاً» ().

وقال عليه السلام: «من أصلح نفسه ملكها، ومن أهمل نفسه فقد أهلكها» ().

وقال عليه السلام: «من لم يتدارك نفسه بإصلاحها، أعضل داؤه وأعيا شفاؤه، وعدم الطيب» ().

وعن محمد بن سنان، عن أبى خديجة قال: دخلت على أبى الحسن عليه السلام فقال لى: «إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه، يحضره فى كل وقت يحسن فيه ويتقى، ويغيب عنه فى كل وقت يذنب فيه ويعتدى، فهى معه تهتز سروراً عند إحسانه، تسيح فى الثرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم، تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله امرئ هم بخير فعمله، أو هم بشر فارتدع عنه» ثم قال: «نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له» ().

وفى نهج البلاغة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له دنياه» ().

وقال عليه السلام: «من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن عمل لدينه كفاه الله دنياه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله، أحسن الله ما بينه وبين الناس» ().

اجتناب الشهوات

كما يجب على من يريد جمع الكلمة اجتناب الخطايا والذنوب، والشهوات واللذات المحرمة، والمحقرات من الذنوب، وعليه بالابتعاد عن كفران نعمة الله، والإسراع فى التوبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة، وعدم تعمد فعل المكروهات حتى ترك الأولى. وعليه بترك ما يلزم تركه من الخصال المحرمة، وما ينبغى تركه من الأمور المكروهة، وعدم طلب الرئاسة مع عدم الوثوق بالعدل من نفسه، وعدم ترجيح الدنيا على الدين، ولزوم تسكين الغضب وعدم التسرع فى الأمور مما يستلزم أحياناً، وعليه بلزوم ذكر الله سبحانه وتعالى على كل حال، خصوصاً عند الغضب.

كما يلزمه ترك الحقد والحسد، فإن الواجب اجتناب الحسد فى الجملة، قال سبحانه وتعالى?: وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ().?

أما وجود الحسد فى النفس لمن لم يتمكن من اقتلاعه من نفسه، فليس بمحرم ما لم يظهره، كما يلزم عليه اجتناب التعصب والتكبر والتجبر والتيه والاختيال، وعدم حب الدنيا محرماً أو مكروهاً فإن «حب الدنيا رأس كل خطيئة» ().

ويلزمه أيضاً الزهد فى درجات هذه الدنيا الدنية، كما ورد فى دعاء الندبة: «بعد أن شرطت عليهم الزهد فى درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك ذلك وعلمت منه الوفاء فقبلتهم وقربتهم» ().

فإن الله لم يقبل المعصومين عليهم السلام، إلا بعد أن شرط عليهم الزهد وقبلوا ذلك، وعَلِم الله منهم الوفاء فقبلهم وقربهم، وإذا كان حال المعصومين عليهم السلام هكذا فما يكون حالنا نحن الأناس العاديين.

ومن الزهد ترك ما زاد عن قدر الضرورة من الدنيا، وعدم الحرص على متاعها، وعدم حب المال والترف، واجتناب الشهوات والطمع، والخُرق وإساءة الخُلق والسفاهة، وأن يكون ممن يتّقى شره.

وكذلك حفظ اللسان دائماً عن المحرمات كافة خصوصاً الفحش والبذاء.

وأن لاـ يكون غير مبالٍ بما قال ولا ما قيل فيه، وعدم القذف حتى بالنسبة إلى المشرك، واجتناب البغى والافتخار والظلم، ولزوم رد المظالم إلى أهلها، وأن يسعى لاقتلاع الصفات الذميمة من نفسه خصوصاً قسوة القلب.

وعليه بالتوبة من كل معصية، خصوصاً ما يرتبط بظلم الناس فى كبيرة أو صغيرة، وكذلك من أضل الناس فى عقيدة أو عمل، بردّهم إلى الحق، وأن لايرضى بالظلم ولا يعين الظالم، ولا يعينه فى ظلمه ولا يرضى بذلك.

وقد وقع فى هذا كثير من المسلمين كما هو المشاهد.

وعن الإمام الصادق عليه السلام فى قول الله عزوجل?: قُلْ قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ()، «?وقد علم أن هؤلاء لم يقتلوا، ولكن فقد كان هواؤهم مع الذين قتلوا، فسماهم الله قاتلين، لمتابعة هوائهم ورضاهم لذلك الفعل» ().

وعن جابر بن عبد الله الأنصارى قال لعطية: يا عطية، سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: «من أحب قوماً حُشر معهم، ومن أحب عمل قوم أُشرك فى عملهم» ().

وعن الإمام على عليه السلام قال: «أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد، فعمّهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا، فقال سبحانه وتعالى?: فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ()، ?فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة، خُوارَ السِّكة المُحماة فى الأرض الخوّارة» ().

أقول: السكة المحماة حديدة المحراث التى تحرث به الأرض، والأرض الخوّارة السهلة اللينة.

اجتناب الهوى

ويلزم عليه أن يجتنب الأهواء المحرمة وجوباً والمكروهة ندباً.

ويلزمه الاعتراف بالذنوب أمام الله سبحانه وتعالى فقط، وأن يندم على ذنبه، ويتستر على ذنوب غيره، ويستغفر الله سبحانه وتعالى عما صدر منه من الذنوب خصوصاً قبل سبع ساعات، ويتوب مخلصاً وأن يأتى بشرائط التوبة، ويتذكر دائماً أنه مذنب، ويستغفر الله عزوجل منه كلما ذكره، وينتهز فرص الخير، والمبادرة إليه عند الإمكان.

فقد قال صلى الله عليه و اله: «يا أبا ذر، نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ، يا أبا ذر، اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام فى قوله تعالى?: وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ من الدنيا() ?قال: «لا تنس صحتك وقوتك، وفراغك وشبابك، ونشاطك وغناك وأن تطلب به الآخرة» ().

وعن الغلّابى أنه قال: سألت الهادى عليه السلام عن الحزم؟ فقال عليه السلام: «هو أن تنهز فرصتك، وتعاجل ما أمكنك» ().

وقال الإمام على عليه السلام: «انتهزوا فرص الخير، فإنها تمرّ مرّ السحاب» ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: «من فتح له باب خير فلينتهزه، فإنه لا يدرى متى يغلق عنه» ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله قال: «ترك الفرص غصص» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «الفرص تمرّ مرّ السحاب» ().

وعن الإمامين السجاد والباقر عليه السلام أنهما ذكرا وصية على عليه السلام عند وفاته، وهى طويلة، قال فيها: «وأوصيكم بالعمل قبل أن يؤخذ منكم بالكظم، وباغتنام الصحةِ قبل السقم، وقبل? أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ? أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَداني لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ() ?وأنى ومن أين وقد كنت للهوى متّبعاً، فيكشف عن بصره وتهتك له حجبه، لقول الله عزوجل?: فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ() ?أنى له بالبصر، ألا أبصر قبل هذا الوقت الضرر، قبل أن تحجب التوبة بنزول الكربة، فتتمنى النفس أن لو ردت لتعمل بتقواها فلا ينفعها المنى» ().

وعن الإمام على عليه السلام أنه قال: «الفرص خُلس، الفوت غصص» ().

أقول: الخلس والاختلاس: أخذ الشيء مكابرة().

وقال عليه السلام: «الفرصة غنم» ().

وقال عليه السلام: «إن الفرص تمر مر السحاب، فانتهزوها إذ أمكنت فى أبواب الخير، وإلا عادت ندماً» ().

وقال عليه السلام: «الحزمُ تجرّع الغصّة حتى تمكّن الفرصة» ().

قال عليه السلام: «التؤدة ممدوحة فى كل شيء، إلا فى فرص الخير» ().

وقال عليه السلام: «التثبت خير من العجلة إلا فى فرص البرّ» ().

وقال عليه السلام: «الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود» ().

وقال عليه السلام: «أشد الغصص فوت الفرص» ().

وقال عليه السلام: «إذا أمكنت الفرصة فانتهزها فإن إضاعة الفرصة غصة» ().

وقال عليه السلام: «بادر الفرصة قبل أن تكون غصة» ().

وقال عليه السلام: «بادر البر فإن أعمال البر فرصة» ().

وقال عليه السلام: «غافِص الفرصة عند إمكانها، فإنك غير مدركها عند فوتها» ().

أقول: غافص الشيء أخذه على غرة كالاختلاس.

وقال عليه السلام: «من قعد عن الفرصة أعجزه الفوت» ().

وقال عليه السلام: «من أخّر الفرصة عن وقتها، فليكن على ثقة من فوتها» ().

وقال عليه السلام: «من ناهز الفرصة أمن الغصة» ().

عدم الظلم والرضا به

ومما يلزم على المصلحين الذين يريدون جمع الكلمة عدم الظلم والرضا به.

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كان على عليه السلام يقول: إنما هو الرضا والسخط، وإنما عقر الناقة رجل واحد، فلما رضوا أصابهم العذاب، فإذا ظهر إمام عدل، فمن رضى بحكمه، وأعانه على عدله، فهو وليّه، وإذا ظهر إمام جور، فمن رضى بحكمه، وأعانه على جوره، فهو وليّه» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال عيسى ابن مريم لبنى اسرائيل: لاتعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم» ().

وعن فرات بن أحنف: أن علياً عليه السلام خطب الناس فقال: «يا معشر الناس، أنا أنف الهدى وعيناه وأشار إلى وجهه، إلى أن قال: يا معشر الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط، ألا وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد، فأصابهم العذاب بنيّاتهم فى عقرها» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «شرار الناس، من باع آخرته بدنياه، وشرّ من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره» ().

وعن الإمام على عليه السلام قال: «شر الناس من يعين على المظلوم» ().

وقال عليه السلام: «شر الناس من أدرع اللؤم ونصر الظلوم» ().

أقول: أدرع أى لبسها.

وعن الإمام على عليه السلام أنه قال: «للظالم ثلاث علامات: يقهر من هو فوقه بالغلبة، ومن دونه بالمعصية، ويظاهر الظلمة» ().

وعن سعد بن طريف، عن أبى جعفر عليه السلام قال: «الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذى لا يغفره فالشرك، وأما الظلم الذى يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذى لا يدعه فالمداينة بين العباد» ().

وعن غالب بن محمد، عمن ذكره عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل?: إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ()، ?قال عليه السلام: «قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة» ().

وعن وهب بن عبد ربه، وعبد الله الطويل، عن شيخ من النخع، قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: إنى لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومى هذا، فهل لى من توبة؟. قال: فسكت ثم أعدت عليه، فقال عليه السلام: «لا حتى تؤدى إلى كل ذى حق حقه» ().

وعن الوليد بن صبيح، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله عزوجل» ().

وعن عيسى بن بشير، عن أبى حمزة الثمالى، عن أبى جعفر عليه السلام قال: «لما حضر على بن الحسين عليه السلام الوفاة، ضمنى إلى صدره ثم قال: يا بنى أوصيك بما أوصانى به أبى عليه السلام حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أن أباه أوصاه به: يا بنى إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله» ().

وعن حفص بن عمر، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من خاف القصاص كف عن ظلم الناس» ().

وعن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من أصبح لا ينوى ظلم أحد، غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دماً، أو يأكل مال يتيم حراماً» ().

وعن السكونى، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من أصبح لا يهم بظلم أحد غفر الله له ما اجترم» ().

وعن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من ظلم مظلمةً أخذ بها فى نفسه، أو فى ماله، أو فى ولده» ().

وعن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة» ().

وعن زرارة، عن أبی جعفر علیه السلام قال: «ما أحد یظلم بمظلمة، إلا أخذه الله بها فی نفسه وماله، فأما الظلم الذی بینه وبین الله فإذا تاب غفر الله له» ().

وعن عبد الأعلی مولی آل سام قال: قال أبو عبد الله علیه السلام مبتدئاً: «من ظلم سلط الله علیه من یظلمه، أو علی عقبه، أو علی عقب عقبه». قال: فذکرت فی نفسی فقلت: یظلم هو فیسلط الله علی عقبه أو علی عقب عقبه؟. فقال علیه السلام لی قبل أن أتکلم: «إن الله یقول?: وَلْیَخْشَ الَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّیَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَیْهِمْ فَلْیَتَّقُوا اللَّهَ وَ لْیَقُولُوا قَوْلا سَدِیداً()» ().?

وعن إسحاق بن عمار، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إن الله عزوجل أوحی إلی نبی من أنبیائه فی مملکة جبار من الجبارین، أن ائت هذا الجبار فقل له: إننی لم أستعملک علی سفک الدماء، واتخاذ الأموال، وإنما استعملتک لتکف عنی أصوات المظلومین، فإنی لم أدع ظلامتهم وإن کانوا کفاراً» ().

وعن علی بن أبی حمزة، عن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: «من أکل مال أخیه ظلماً ولم یرده إلیه، أکل جذوةً من النار یوم القیامة» ().

وعن طلحة بن زید، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «العامل بالظلم والمعین له والراضی به شرکاء ثلاثتهم» ().

وعن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال: «من عذر ظالماً بظلمه، سلط الله تعالی علیه من یظلمه، فإن دعا لم یستجب له، ولم یأجره الله علی ظلامته» ().

وعن أبی بصیر، عن أبی جعفر علیه السلام قال: «ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم، وذلک قول الله?: وَکَذلِکَ نُوَلِّی بَعْضَ الظَّالِمِینَ بَعْضاً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ()» ().?

وعن السکونی، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «من ظلم أحداً ففاته فلیستغفر الله له، فإنه کفارة له» ().

وعن ابن أبی حمزة، عن أبی بصیر، قال: دخل رجلان علی أبی عبد الله علیه السلام فی مداراة بینهما ومعاملة، فلما أن سمع کلامهما قال: «أما إنه ما ظفر أحد بخیر من ظفر بالظلم، أما إن المظلوم یأخذ من دین الظالم، أکثر مما یأخذ الظالم من مال المظلوم» ثم قال: «من یفعل الشر بالناس فلا ینکر الشر إذا فعل به، أما إنه إنما یحصد ابن آدم ما یزرع، ولیس یحصد أحد من المر حلواً، ولا من الحلو مراً» فاصطلح الرجلان قبل أن یقوما ().

الاستغفار الدائم

ومما یلزم علی المصلحین الذین یریدون جمع الکلمة: الاستغفار الدائم.

فعلی من یرید ذلک أن یستغفر کل یوم ولیلة من غیر ذنب وخصوصاً فی الأسحار، قال سبحانه?: وَالْمُسْتَغْفِرِینَ بِالأَسْحَارِ().?

وأن یتدارک فی یومه ما فرط فی أمسه، ولا یؤخر ذلک، وأن یحاسب نفسه کل یوم ولیلة ویراقبها، ویشکر الله علی الحسنات ویستغفره من السیئات، ویواظب علی محاسبة نفسه عند تقدم العمر، خصوصاً بعد الأربعین فما فوق.

ویسعی فی کثرة أداء الأعمال الحسنة ویبتعد عن السیئة، ولا یلهو بالأهل والمال والخدم وغیرها.

وأن یحذر ویستحیی من عرض أعماله السیئة علی الله ورسوله والأئمة (صلوات الله علیه أجمعین).

النظافة والخدمات الاجتماعیة

ومما یلزم علی من یرید الإصلاح وجمع الکلمة: الاهتمام بالنظافة علی ما ذکرناه فی فقه النظافة().

کما یلزم السعی لتقدیم أکبر الخدمات للمجتمع.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «الصدقة شيء عجيب، قال: فقال أبو ذر الغفارى: أيّ الصدقات أفضل؟ قال: أغلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها، قال: فإن لم يكن مال؟ قال: عفو طعامك إلى أن قال: فإن لم يفعل؟ قال: فينحى عن طريق المسلمين ما يؤذيهم» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «ومن أحاط عن طريق المسلمين ما يؤذيهم، كتب الله له أجر قراءة أربعمائة آية، كل حرف منها بعشر حسنات» ().

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لقد كان على بن الحسين عليه السلام يمرّ على المدرة في وسط الطريق، فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق» ().

أقول: المَدَرَ قطع الطين اليابس الواحدة مَدَرَة.

وعن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: «إن على كل مسلم في كل يوم صدقة» قال رجل: من يطيق ذلك. قال صلى الله عليه و اله: «إماطتك الأذى عن الطريق صدقة» ().

عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام قول الله عزوجل في كتابه?: وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً()، ?قال عليه السلام: «من حرق أو غرق»، قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى؟، قال عليه السلام: «ذاك تأويلها الأعظم» ().

وعن سماعة، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله عزوجل?: مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً()، ?فقال عليه السلام: «من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها» ().

وعن إسماعيل بن عبد الخالق قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبى جعفر الأحول وأنا أسمع: «أتيت البصرة؟»، فقال: نعم. قال عليه السلام: «كيف رأيت مسارعة الناس إلى هذا الأمر ودخولهم فيه؟». قال: والله إنهم لقليل، ولقد فعلوا وإن ذلك لقليل، فقال عليه السلام: «عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير» ().

وعن زيد بن على عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن النبى صلى الله عليه و اله: أن رجلاً قال له: أوصنى، فقال صلى الله عليه و اله: «أوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً، ولا تعص والديك» إلى أن قال: «وادع الناس إلى الإسلام، واعلم أن لك بكل من أجابك عتق رقبة من ولد يعقوب» ().

وعن حماد السمندرى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إنى أدخل إلى بلاد الشرك، وإن من عندنا يقولون: إن مت، ثم حشرت معهم؟. قال: فقال عليه السلام لى: «يا حماد، إذا كنت ثم تذكر أمرنا وتدعو إليه»، قال: قلت: بلى. قال عليه السلام: «فإذا كنت في هذه المدن، مدن الإسلام تذكر أمرنا وتدعو إليه»، قال: قلت: لا. قال: فقال عليه السلام لى: «إنك إن مت، ثم حشرت أمةً وحدك، يسعى نورك بين يديك» ().

توفير المياه

ومن أسباب النظافة توفير المياه خصوصاً في الطُرُقات البريّة، مثل حفر الآبار وشق القنوات وبناء دورات المياه لقضاء الحاجة بالنسبة إلى المسافرين ومن أشبه.

فعن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «من حفر بئراً أو حوضاً في الصحراء، صلّت عليه ملائكة السماء، وكان له بكل من شرب منه من إنسان، أو طير، أو بهيمة، ألف حسنة متقبلة، وألف رقبة من ولد إسماعيل، وألف بدنة، وكان حقاً على الله أن يسكنه حضيرة القدس» ().

أقول: ذكرنا الوجه في مثل هذا الثواب في كتاب (توضيح الدعاء والزيارة)().

من صفات المصلحين

ثم إنه يلزم على المصلح الذى يريد جمع الكلمة: أن يكون داعياً للخير، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، بكل رفقٍ ولين وتعقّلٍ وحزم. وأن يكون منكراً للمنكر ولو بقلبه وذلک أضعف الإيمان وأن لا يغض الطرف عنه على كل حال، وأن لا يكون راضياً به، وأن يكون محباً للمعروف راضياً به وأن يأمر به، وينهى نفسه عن المنكر ومن ثم الأهلين والأقربين، فإن للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مراتب:

مرتبة الأمر والنهى بالنسبة إلى نفسه ثم إلى أهله ثم إلى أقاربه ثم إلى عامة الناس حسب المقدور، فإن الميسور لا يسقط بالمعسور.

وأن يكون عاملاً بما يأمر به.

وأن لا يسخط الخالق فى مرضاة المخلوقين.

وأن لا يتعرض للذل.

وأن لا يتعرض بما لا يطيق.

وأن لا يدخل فيما يوجب الاعتذار.

وأن يكون رفيقاً بالناس مؤمنهم وكافرهم، وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «يا على، إن هذا الدين رفيق، فأوغل فيه برفق» ().

وأن يكون حبّه وبغضه فى الله، وإعطاؤه ومنعه فى الله، وإقدامه وإحجامه فى الله، قال الله سبحانه?: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِى الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ().?

وقال جل جلاله?: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفورٌ رَحِيمٌ().?

وقال عز اسمه?: وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ().?

وقال تبارک وتعالى?: بَلى مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ وَاتَّقى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ().?

وقال عز من قائل?: لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ().?

صفات أخرى

ومما يلزم على المصلح الذى يريد جمع الكلمة: أن يقيم السنن ويترک البدع ويحاربها.

وأن يكون جارياً على عادات الخير.

وإذا دار الأمر بين التضحية بالمال أو النفس قدَّم المال على النفس. وإذا دار بين النفس والعِرض قدّم النفس، على تفصيل ذكرناه فى كتاب (القواعد الفقهية)().

وإذا دار بين هذه الأمور وبين الدين فالدين هو الأهم.

وأن لا يضيع الحق خوفاً.

وأن يدافع عن الدين إذا كان الدين فى معرض الخطر.

وأن يكفّ اللسان واليد عن اقتراف الذنوب.

وأن لاـ يصادق أهل المعاصى ولا يُخالطهم اختياراً ومحبةً لبقائهم، وإن جاز أن يصادقهم، بل أحياناً يجب ذلک، لأمرهم ونهيهم بما أمر الله به ونهى عنه.

وأن لا يجالس أهل البِدَع.

وأن لا يتظاهر بالمكروهات فكيف بالمحرمات.

إلى غير ذلك مما ذكره القرآن الحكيم والمعصومون عليهم السلام في مختلف أبواب الخير.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«صفة المؤمن: قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبر في استقامة، وإغماض عند شهوة، وعلم في حلم، وشكر في رفق، وسخاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة في نصيحة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لايغتاب ولا يتكبر ولا يبغي، وإن بغي عليه صبر، ولا يقطع الرحم، وليس بواهن، ولا فظ ولا غليظ، ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس، ولا يفتر ولا يبذر، ولا يسرف بل يقتصد، ينصر المظلوم، ويرحم المساكين، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، لا يرغب في عز الدنيا، ولا يجزع من ألمها للناس، هم قد أقبلوا عليه، وله هم قد شغله، لايرى في حلمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع عن الباطل،والخنى والجهل، فهذه صفة المؤمن» ().

وعن عبد الملك بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده» ().

وعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال:

قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «الإيمان له أركان أربعة: التوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله عزوجل» ().

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفون حتى تصدقوا، ولاتصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعةً لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً، إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح، ولايتقبل الله إلا بالوفاء بالشروط والعهود، ومن وفى الله بشروطه واستكمل ما وصف في عهده نال ما عنده، واستكمل وعده، إن الله عزوجل أخبر العباد بطريق الهدى، وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون، فقال?: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى()، ?وقال?: إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ? ()، فمن اتقى الله عزوجل فيما أمره، لقي الله عزوجل مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه و اله، هيهات هيهات، فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا، وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون، إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله صلى الله عليه و اله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر، لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما نزل من عند الله?، خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ()، ?والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فإنه قد خبركم أنهم رجال لا تلهيهم تجارة، ولا بيع عن ذكر الله عزوجل، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، إن الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مصدقين لذلك في نذره، فقال?: وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ()، ?تاه من جهل، واهتدى من أبصر وعقل، إن الله عزوجل يقول?: فَإِنَّها لا تَعْمَى الأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ()، ?وكيف يهتدي من لم يبصر، وكيف يبصر من لم ينذر، اتبعوا رسول الله صلى الله عليه و اله، وأقروا بما نزل من عند الله، واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الأمانة والتقى، واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى ابن مريم عليه السلام، وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحجب الآثار، تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا بالله ربكم» ().

وعن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: «رفع إلى رسول الله صلى الله عليه و اله قوم في

بعض غزواته، فقـال: من القوم؟، فقالوا: مؤمنون يا رسول الله. قال: وما بلغ من إيمانكم؟، قالوا: الصبر عنـد البلاء، والشـكر عنـد الرخاء، والرضا بالقضاء. فقال رسول الله صـلى الله عليه و اله: حلماء علماء، كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء، إن كنتم كما تصـفون، فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتقوا الله الذى إليه ترجعون» ().

وعن يعقوب السـراج، عن جابر، عن أبى جعفر عليه السـلام، وبأسانيد مختلفة عن الأصبغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فى داره ونحن مجتمعون، ثم أمر (صـلوات الله عليه) فكتب فى كتاب وقرئ على الناس، وروى غيره: أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السـلام عن صـفة الإسـلام، والإيمان والكفر والنفاق؟. فقال عليه السـلام: «أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى شـرع الإسـلام، وسـهل شرائعه لمن ورده، وأعز أركانه لمن حاربه، وجعله عزاً لمن تولاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وزينةً لمن تجلله، وعذراً لمن انتحله، وعروةً لمن اعتصم به، وحبلاً لمن اسـتمسك به، وبرهاناً لمن تكلم به، ونوراً لمن اسـتضاء به، وعوناً لمن اسـتغاث به، وشاهـداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاج به، وعلماً لمن وعاه، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى، وحلماً لمن جرب، ولباساً لمن تدبر، وفهماً لمن تفطن، ويقيناً لمن عقل، وبصـيرةً لمن عزم، وآيـةً لمن توسم، وعبرةً لمن اتعظ، ونجاةً لمن صدق، وتؤدةً لمن أصـلح، وزلفى لمن اقـترب، وثقـةً لمن توكـل، ورخـاءً لمن فوض، وسـبقةً لمن أحسن، وخيراً لمن سـارع، وجنـةً لمن صبر، ولباسـاً لمن اتقى، وظهيراً لمن رشـد، وكهفـاً لمن آمن، وأمنـةً لمن أسـلم، ورجاءً لمن صـدق، وغنى لمن قنع، فـذلك الحق، سبيله الهـدى، ومأثرته المجـد، وصـفته الحسـنى، فهو أبلج المنهاج، مشـرق المنار، ذاكى المصـباح، رفيع الغاية، يسـير المضمار، جامع الحلبة، سريع السبقة، أليم النقمة، كامل العـدة، كريم الفرسـان، فالإيمان منهاجه، والصالحات مناره، والفقه مصابيحه، والـدنيا مضـماره، والموت غايته، والقيامـة حلبته، والجنة سبقته، والنـار نقمته، والتقوى عـدته، والمحسـنون فرسـانه، فبالإيمـان يسـتدل على الصالحـات، وبالصالحات يعمر الفقه، وبالفقه يرهب الموت، وبالموت تختم الـدنيا، وبالـدنيا تجوز القيامـة، وبالقيامـة تزلف الجنة، والجنة حسـرة أهل النار، والنار موعظة المتقين، والتقوى سنخ الإيمان» ().

الأمة الواحدة

لا شك أن الاتحاد قوة، وقـد دل على ذلك العقل والنقل والواقع كما فى العديـد من القصـص والتجارب التاريخيـة، لذا يلزم الاهتمام لإعادة الوحدة فى الأمة على ما أشرنا إليه سابقاً، قال الله سبحانه?: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا().?

وقال سبحانه?: وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً().?

قصة القصبات المجتمعة

ينقل: أن ملكاً لمّا حضـرته الوفاة جمع أولاده، وأعطى كل واحد منهم عدة قصبات مضمومة إلى بعض، وطلب من كل واحد منهم أن يكسـرها فلم يتمكنوا، ثم فرقها قصـبة قصـبة وأعطى كل واحـد قصـبة فكسـروها، فقال لهم: إن مثلكم مثل هـذه القصـبات، إن تفرقتم كسركم شخص واحد كسراً، ثم لايقوم لكم أمراً، وإن اجتمعتم فلا يتمكن حتى المجموع من كسركم().

مع ناصر الدين شاه

وفى التاريـخ: أن ناصـر الـدين شـاه الملـك القاجـارى()، غضب على أحـد علمـاء أصـفهان وهو الفشـاركى()، فـأمر بنفيه إلى طهران العاصـمة إهانةً له، وكان فى طهران عالمان وكان بينهما شـيء من الخلاف، ولكنه عندما سمع أحدهم بما أراد الشاه ضد أحد العلماء، ذهب إلى العالم الآخر وقال له: يلزم علينا أن نتحـد دفاعاً عن المظلوم، مضافاً إلى أن ناصـر الـدين شاه إن تمكن من إهانـة مرجع كبير سيتجرأ على آخرين وسـوف تصـل النوبـةُ إلينـا أيضـاً، فمن الأفضـل أن نجتمع نحن الاـثنين، ونـأمر بالإضـراب العـام وغلق المحلات

التجارية في طهران، اعتراضاً على الأمر، ونستقبله بأكبر استقبال، وهكذا فعلا، فلما رأى ناصر الدين شاه ذلك، زار العالم بنفسه، واعتذر منه وقال: إن الذي بلغه عنه لم يكن صحيحاً، فأمر بإرجاعه إلى بلده بكل احترام وحفاوة.

كما أن قضية وزيري الملك الصفوي الشيخ البهائي والداماد معروفة وفي الكتب مسطورة().

ومن الواضح أنه لا يمكن للإنسان الواحد أو الاثنين مثلاً من رفع حجرٍ كبير، أما إذا اجتمع عليه جماعة تمكّنوا من رفعه.

وهكذا قطرات المطر لا تتمكن كل قطرة لوحدها من الذهاب بالمدن

وما أشبه ذلك، أما إذا اجتمعت صارت سيلاً، تمكنت من ذلك، وهكذا بالنسبة إلى ذرات الرمل، فإنها لا تشكل الصحراء، وقطرات الماء لا تُشكّل البحيرات إلا بالاجتماع().

وفي التاريخ: إن الإمام الصادق عليه السلام ذهب إلى دار ابن عمه الذي تنازع معه في قضية، وكان الحق مع الإمام عليه السلام فتصالح الإمام معه حفاظاً على الوحدة().

وهكذا ذهب الإمام الحسن عليه السلام إلى أخيه محمد بن الحنفية، حيث نازعه في شيءٍ فتصالح الإمام معه.

وهكذا تصالح الإمام السجاد عليه السلام مع ذلك العُمَري الذي كان يسبُّه ليل نهار().

وقد قال سبحانه?: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيء إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ? إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ().?

وقال تعالى?: وَالصُّلْحُ خَيْرٌ() ?واشتهر على ألسنة الناس: (الصلح سيد الأحكام).

كما قال سبحانه?: وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً().?

خاتمة

خاتمة

فيها أمور:

إنسانية الإنسان

الأول: إن الإسلام أكد على حب الناس بعضهم لبعض، وعلى التسامح واليُسر، قال سبحانه?: وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً().?

وقال سبحانه?: وَإِخْوَانُ لُوطٍ().?

إلى غير ذلك مما يدل على أن الكفار أيضاً أخوة مع الأنبياء، فكيف بالمؤمنين بهم.

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ. فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق مَن ولاك وقد استخفاك أمرهم وابتلاك بهم، ولاتنصبنّ نفسك لحرب الله، فإنه لا يد لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته إلى أن قال: «إياك ومُساماة الله في عظمته، والتشبه به في جبروته، فإن الله يذلُّ كل جبار ويهين كلَّ مختال» ().

وقد ورد في القرآن الحكيم?: يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ().?

وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه و اله قال: «يسّروا ولا تعسّروا» ().

وقال سبحانه?: أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ()، ?فإن أمير المؤمنين عليه السلام كما فى نهج البلاغة قد اقتبس هذه الآية المباركة تحريضاً لاولاده على العفو حتى عن قاتله ابن ملجم().

وقال سبحانه?: لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ? إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ().?

إلى غير ذلك من الآيات والروايات المتواترة، حيث تدل على ما ذكرناه، من قيام الإسلام على التسامح والمحبة واليُسر وعدم التكلّف.

أما فكر الغرب فهو مبنى على التوراة والإنجيل المحرفين والذى يأمر موسى عليه السلام حتى بقتل البهائم!! إلى غير ذلك مما ذكرناه فى كتاب (هؤلاء اليهود)() و(ماذا فى كتب النصارى؟)().

صِدام الحضارات

أما مسألة الصِدام بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، على ما ذكره البعض، فالظاهر أنه لا صدام بين الحضارتين إلا فيما تختص به الحضارة الغربية مما هو خارج عن حضارة الإسلام، فهو من باب سالبة بانتفاء الموضوع، فإن كل خيرات الغرب عملاً وقانوناً وعقيدة وأخلاقاً، مأخوذة من الإسلام مباشرة أو بالتسبيب، والشطر الثانى من حضارتهم فيه مفاسد، كما اعترف عقلاؤهم بذلك، كالزنا واللواط والقمار والربا والمكوس وجعل المرأة سلعة تجارية، والالتزام بالقومية والحدود الدولية والاستغلال، والاستعمار والسجون والتعذيب وتعقيد الأمور بكثرة الدوائر والموظفين، وغير ذلك مما يأباه الإسلام().

ثم إنه ليس من الصحيح أن يُحسب على الإسلام أعمال:

معاوية..

وهارون..

وعبد الحميد العثمانى..

وملوك القاجارية، ومن أشبه..

وإلا كان من اللازم أن يُحسب على المسيحية أفعال هتلر() وأقواله، والذى كان يقول: بعثتنى العناية الإلهية، ثم أخذ بتدمير العالم وقتل الملايين من الأبرياء.

وهكذا سائر طغاة العالم من أمثال:

نيرون()..

وموسولينى()..

وستالين()..

وقال البعض: إنه كان قبل أن يصل إلى الحكم قسيساً ().

وعلى أى حال فنحن نحب الغربيين حباً إنسانياً بما هم بشر، فالغربى هو إنسان، والإنسان بما هو هو محترم فى الشريعة الإسلامية، وأنهم مسيحيون أيضاً، ونريد خيرهم وصلاحهم فى الدنيا والآخرة، فإن الإسلام دين الرحمة للجميع، قال تعالى?: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ().?

وهل عيسى المسيح عليه السلام كان يريد شر اليهود حين قال لهم: «يا أولاد الأفاعى» ()، إلى غير ذلك مما يوجد فى الإنجيل.

وعلى أى فاللازم تشكيل لجان من المسلمين والمسيحيين، للحوار والتفاهم وبيان الأصول والفروع، حتى يكون التقارب نحو الحقيقة

ثم يتم الاندماج في دين الله المختار وهو الإسلام، لأن الدين الإسلامي بأصوله وفروعه مطابق للفطرة والعقل، ويرغب فيه كل من تعرف على حقائقه إلا المتعصبين والمعاندين.

فقد قال الله تعالى في القرآن الحكيم:

?وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَيَسْتَكْبِرُونَ()، ?وتمام الآية المباركة لا يخصص مقدمتها كما هو واضح.

من واجبات الحوزات العلمية

الثاني: من اللازم أن تسلك الحوزات العلمية في مختلف البلاد الإسلامية من النجف الأشرف وكربلاء المقدسة وقم ومشهد والسيدة زينب عليها السلام المقدسات وغيرها، مسلك الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) في الشمولية والاستيعاب لمسائل الدين والدنيا، فعندما ترى العديد ممن في هذه الحوزات ليسوا بمستوى المسؤولية، مما يؤدي إلى انسلاخ كثير من المسلمين عن جملة من رجال العلم، أما الأئمة المعصومون عليهم السلام فقد كانوا في نفس الوقت الذي يجيبون فيه عن أدق المسائل الاعتقادية، يجيبون أيضاً حتى على المسائل الصغيرة جداً الراجعة إلى الدنيا، كمسائل المأكل والمشرب والمنكح والمسكن والمركب وغيرها، فنظرة واحدة إلى موسوعات الحديث ك (البحار)()..

و(الوسائل)()..

و(المستدرك)()..

و(جامع أحاديث الشيعة)() تدل على ذلك.

ثم إن الكثير من الناس ليسوا على استعداد للذهاب إلى عدة مراجع هذا للدين وهذا للدنيا مع قطع النظر عن الأمور الاختصاصية كالطب والهندسة وما أشبه ذلك، ومن الواضح أن أحدنا ليس كأحد الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) في الاستيعاب، والعلم الموهوب لهم من لدن حكيم عليم، لكن الميسور لا يترك بالمعسور، وما لا يُدرك جله لا يترك كله، فاللازم على الحوزات العلمية تدارك مسألة الشمولية والاستيعاب في برامجها، كما هو المشاهد في حال الكثير من علمائنا الأعلام (رضوان الله عليهم أجمعين) على طول التاريخ، وهذا الذي ذكرناه خطوةٌ أخرى إلى إرجاع الدين إلى الحياة وإرجاع الحياة إلى الدين.

دور المدينة المنورة

الثالث: من الاستطراد في القول: لزوم اهتمام الحوزات العلمية بإعادة دور المدينة المنورة في قيادة الأمة علمياً وعملياً كما كانت في حياة رسول الله صلى الله عليه و اله والأئمة الطاهرين عليهم السلام من بعده، أما تهميش هذا الدور فهو شيء غير صحيح، فاللازم على كافة المسلمين والمؤسسات الإسلامية، وخصوصاً الحوزات العلمية التي لها القسط الأوفر من التوجيه في هذا الأمر، الاهتمام ببناء المدارس العلمية والمكتبات العامة والمراكز الثقافية، ودعوة العلماء والطلاب والخطباء والمؤلفين للتواجد في تلك البقعة الطاهرة، وأن يكون لها ولهم الحرية الكاملة، في نشر المعارف الإسلامية وعلوم القرآن والرسول صلى الله عليه و اله وأهل البيت عليهم السلام إلى العالم، عبر الكتب ومختلف وسائل الإعلام والاستفادة من موسم الحج وغيره.

قال الله سبحانه?: لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لأحملنَّ ذنوب سفهائكم على علمائكم» ().

أما الضغوط الحالية والحد من حرية التبليغ الديني، فإنه مما جاء به الاستعمار ولا دوام له كما لم يكن سابقاً، فإن الغصب لا يدوم، فالأصل في الإسلام هو الحرية كما هي الأصل في الإنسان قبل الإسلام، ولابد من إرجاع الأمور إلى مصادرها الأصلية ومواردها

الطبيعية والنظرية ولو بعد حين من الزمان.
وهذا يساعد على تطوير الحياة والتقدم والازدهار، فإنه بالإضافة إلى الإشعاعات المعنوية والفيوضات النفسية المباركة للأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم)، الذين كانوا في المدينة المنورة ثم دفنوا هناك، وإشعاع مواضع حركاتهم وسكناتهم وذهابهم وإيابهم وما أشبه، وإيحائها كما يدلُّ على ذلك قوله سبحانه?: مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ() ?بالنسبة إلى المشاريع العلمية والثقافية والحوزات التي تؤسس هناك، فإنه يكون ذلك إعادةً للدور القيادي لذلك البلد الطاهر.

تجنب العنف

الرابع: من الضروري أكيداً وبكل تأكيد على الدُّعاة إلى الإسلام، والذين يريدون جمع الكلمة وتعدد الأحزاب، تجنب العنف بكل أقسامه، فإن الإسلام دينُ الرحمة والرأفة، ودين السلم والسلام، ففي (بسم الله الرحمن الرحيم) جاء ذكر مادة (الرحمة) مرتين، والبسملة إبتداء كل شيء من عمل وقول وما أشبه، وقد ورد: «كل أمر ذي بال لا يذكر بسم الله فيه فهو أبتر» ().
فيلزم أن يكون الإنسان متَّبعاً لله سبحانه وتعالى في الرحمة، فيكون رحيم القلب والأعضاء وقد ورد «تخلقوا بأخلاق الله» ()، وقد خاطب سبحانه الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله بقوله?: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ? ()، والفظ للظاهر، وغلظة القلب للباطن، فينبغي أن يتصف الإنسان في ظاهره وباطنه بالرحمة وأن يكون رحيم القلب لا العكس.

سيرة الرسول صلى الله عليه و اله

وفي سيرة رسول الله صلى الله عليه و اله وسيرة أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه) يلاحظ اتصافهم بالرحمة واللاعنف بشكل واضح، وأن موقف رسول الله صلى الله عليه و اله من أهل مكة، الذين كذّبوه ومنعوه وآذوه، وأخرجوه من بلدته، وحاربوه وقتلوا أتباعه وعذبوهم، كان ليناً إلى أبعد الحدود، فلما فتح مكة وتمكن منهم، سألهم عما يظنون به وما هو فاعل بهم، فأجابوا بقولهم: أخٌ كريم وابن أخ كريم، والمراد بالكرم هنا كل معناه، لا كريم اليد فقط الذي يعني السخاء، فقال (صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين): «اذهبوا فأنتم الطلقاء» ()، فقد آمنهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، دون أن يشترط عليهم الإسلام، فعاشوا تحت لوائه وهم مشركون، لكن معظمهم آمنوا بعد ما رأوا رحمة الإسلام وأخلاق الرسول صلى الله عليه و اله، وقد أراد رسول الله صلى الله عليه و اله بذلك أن يظهر أن الإسلام لا يُكرهُ أحداً على الإسلام، قال الله سبحانه?: لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ().?

مع سهيل بن عمرو

وفي التاريخ: إن سهيل بن عمرو كان مشركاً، فلما فتح المسلمون مكة، دخل داره وأرسل ابنه عبد الله إلى النبي صلى الله عليه و اله، ليكتب له أماناً، فلما ألتقى عبد الله بالنبي صلى الله عليه و اله قال: هل تؤمن أبي يا رسول الله؟
قال صلى الله عليه و اله: «نعم هو آمِن فليُظهر نفسه، إن سهيلاً له عقل وشرف وما مثل سهيل يجهل الإسلام» فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره، فظهر من دون أن يسلم، بل وخرج بعد ذلك في جيش النبي صلى الله عليه و اله إلى خيبر، وهو على شركه ثم أسلم بعد ذلك في الجعرانة().

مع خالد بن وليد

وفي التاريخ: إن النبي صلى الله عليه و اله رأى أخا خالد بن الوليد، وكان خالد مشركاً فحثه على الإسلام بالأخلاق الطيبة، وكان ذلك سبباً لإسلام خالد().

يقول عيسى المسيح عليه السلام: «اقطعوا الشوك من قلوبكم يقطعُ الشوك من قلوب مناوئيكم».

مع عكرمة بن أبى جهل

وجاءت أم حكيم امرأة عكرمة بن أبى جهل إلى النبى صلى الله عليه و اله، فقالت للنبى صلى الله عليه و اله: يا رسول الله، هرب عكرمة منك إلى اليمن، وخاف أن تقتله فأمنه.

قال النبى صلى الله عليه و اله: «هو آمن».

فخرجت أم حكيم فى طلب زوجها حتى أدركته، فقالت: أى عكرمة قل: لا إله إلا الله ولا تهلك نفسك.

فأبى وقال: ما هربتُ إلا من هذا.

قالت: وعلى أيٍ فقد استأمنت لك محمداً، فرجع معها، فلما رآه النبى صلى الله عليه و اله مقبلًا، قال لأصحابه: لا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذى الحى، ولا يبلغ الميت، فلما وصل عكرمة إلى مكانه، قام له النبى صلى الله عليه و اله فرحاً به، قال عكرمة مخاطباً رسول الله ومشيراً إلى زوجته: يا محمد إن هذه أخبرتنى أنك أمنتنى.

قال النبى صلى الله عليه و اله: «صدقت أنت آمن».

وبذلك دخل حب النبى صلى الله عليه و اله وحب الإسلام فى قلبه، فقال: فإلامَ تدعو.

قال صلى الله عليه و اله: «أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وأن تقيم الصلاة وأن تؤتى الزكاة، وتفعل حتى عدد خصال الإسلام».

فقال عكرمة: والله ما دعوت إلا إلى الحق وأمرٍ حسنٍ جميل، ثم نطق بالشهادتين.

فقال النبى صلى الله عليه و اله: «لا تسألنى اليوم شيئاً أعطيه أحداً إلا أعطيتك».

قال: فإنى أسألك أن تغفر لى كل عداوةً عاديتكها، وكل حرب لقيتك فيها، أو كلام قبيح قلته فى وجهك أو أنت غائب عنه.

قال النبى صلى الله عليه و اله: «اللهم اغفر له» ().

فصار من المسلمين ومن الذين ينصرون رسول الله صلى الله عليه و اله بعد العداء الطويل الطويل.

ولما دخل النبى صلى الله عليه و اله مكة يوم الفتح، أغلق عثمان بن طلحة باب الكعبة، وكان لا يزال على شركه وصعد السطح، فطلب رسول الله صلى الله عليه و اله المفتاح، فقيل له: إنه مع عثمان بن طلحة الذى هو سادن الكعبة.

فأرسل النبى صلى الله عليه و اله فى طلبه وقال عثمان: لو علمت أنه رسول الله لما منعته المفتاح، فأخذ علىٌ المفتاح من يد عثمان بأمر النبى صلى الله عليه و اله فدخل النبى صلى الله عليه و اله البيت وصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس بن عبد المطلب أن يُعطيه المفتاح ليجمع له بين السقاية والسدانة، فأنزل الله تعالى قوله?: إِنَّ اللَهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ()، ?فأمر رسول الله صلى الله عليه و اله أن يرد المفتاح إلى عثمان بن طلحة فلما فعل علىٌ عليه السلام ذلك وسلَّمه المفتاح، تعجب عثمان من فعل النبى صلى الله عليه و اله وعلى عليه السلام، وكيف أخذوا منه المفتاح ثم ردوه عليه، ولما سأل علياً عليه السلام، قال على عليه السلام: «لقد أنزل الله قرآناً فيك» وقرأ عليه الآية، فكان ذلك سبب إسلام عثمان بن طلحة، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله().

إلى غير ذلك من القصص المتواترة، والتى ذكرنا جملةً منها فى الكتب التى كتبناها حول رسول الله صلى الله عليه و اله، مثل: (باقة عطرة)().

و(لأول مرة فى تاريخ العالم) () وغيرهما.

وهكذا فعل على عليه السلام مع مناوئيه، حتى أن قائدة الجيش التى صارت بسببها مقتلةٌ عظيمة يوم البصرة أكرمها على عليه السلام،

ولما قيل له: ما تفعل بها؟ قال عليه السلام: «إنا نكرمها والحساب على الله» ().

وهكذا قضاياه الأُخر التي لو جُمعت لكانت كتاباً كبيراً، كقصة الماء في حرب معاوية()، وقصة احترام الخوارج مع أنهم خرجوا عليه()، إلى غير ذلك، ومن المؤسف أن نشاهد اليوم جماعة من الذين يدّعون الإسلام، ولايحسبون لهذه الأمور حسابها، فيتخذ بعضهم سياسة العنف، مما يضر بالإسلام ويشوه سمعته الطيبة بأنه قاسٍ إلى أبعد الحدود، كأنهم نسوا قوله سبحانه?: وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ()، ?وقوله عزوجل?: فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ? لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ()، ?وقوله سبحانه?: وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ().?

وقد أوصى علي عليه السلام بعض عُماله بالمشركين الذين هم تحت حكمه كما في نهج البلاغة() وهكذا كان المسلمون الأولون يُحسنون التعامل مع الجميع.

فكانت سيرة المسلمين إبان حكمهم الإحسان إلى غير المسلمين، سواء أهل كتاب كانوا أم غير أهل كتاب، وهكذا كانت وصيّة العلماء.

نعم، الخلفاء والأمراء المنحرفون والعلماء غير المتأدبين بآداب الإسلام، كانوا على نقيض ذلك، لكن ذلك لا يمكن نسبته إلى الإسلام، كما لا يُحسب الطغاة الذين يدّعون الديمقراطية على الديمقراطية، ولا الظلمة المسيحيين على الدين المسيحي.

ولذا نشاهد في التاريخ تكفير بعضهم لبعض، وتفسيق بعضهم لبعض، وقد كفّر النظام الشيخ نصير الدين الطوسي() فيما أجابه ببيتين من الشعر معروفين:

نظام بی نظام أر كافرم خواند

جراغ كذب را نبود فروغی

مسلمان خوانمش زيرا كه نبود

مكافات دروغی را جز دروغی

أي: إذا ادعى النظام الذي لا نظام له بأني كافر، فإنه لا تضيء شمعة الكذب، وأنا في المقابل أدعوه مسلماً لأن جزاء الكذب ليس إلا الكذب.

وقال آخر() عند تكفيره:

كفر جو منی كزاف وآسان نبود

محكمتر أز إيمان من إيمان نبود

در دهر يكی جو من وآنهم كافر

بس در همه دهر يك مسلمان نبود

أي: إن تكفير أحد مثلي صعب وليس بسهل، لأنه لا يوجد إيمان أقوى من إيماني، فإذا كان في كل الدهر واحد مثلي وهو كافر، إذن لا يوجد في الدهر كله مسلم واحد.

إن سياسة التكفير والتفسيق سياسة غير ناجحة، وإن صدرت عن بعض أهل العلم أو من يتزين بزيهم، والشواهد في ذلك كثيرة مما لسنا نحن بصدده، ألم يكفَّر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، ويُسَبّ فوق المنابر ما يُقارب قرناً من الزمان!!

وقد كُفِّر جمال الدين الأفغاني ()..

ومحمد عبده()..

وغيرهم.

فكان ذلك من أسباب تأخر المسلمين ولو بقدر.

كلام الغزالي()

ولا بأس هنا أن ننقل كلام الغزالی فی كتابه (فیصل التفرقة بین الإسلام والزندقة) قال فی المقدمة:

أما بعد: فإنی رأیتك أیها المشفق، والصدیق المتعصب موغر الصدر، منقسم الفكر لما فرغ سمعك من طعن طائفة من الحسدة علی بعض كتبنا المصنفة فی أسرار معاملات الدین وزعمهم أن فیها ما یخالف مذهب الأصحاب المتقدمین، والمشایخ المتكلمین، وأن العدول عن مذهب الأشعری ولو فی قید شبر كفر ومباینته ولو فی شیء نزر ضلال وخسر.

فهوّن أیها الأخ المشفق المتعصب علی ما یقولون وأهجرهم هجراً جمیلاً، واستحقر من لا یحسد ولا یقذف، واستصغر من بالكفر أو الضلال لا ـ یعرف فأی واعٍ أكمل وأعقل من سید المرسلین صلی الله علیه و اله وقد قالوا: إنه جنون من المجانین، وأی كلام أجل وأصدق من كلام رب العالمین، وقد قالوا: إنه أساطیر الأولین إلی أن قال: وأنی تتجلی أسرار الملكوت لقوم إلههم هواهم، ومعبودهم سلاطینهم، وقبلتهم دراهمهم ودنانیرهم، وشریعتهم رعونتهم، وإرادتهم جاههم وشهواتهم، وعبادتهم خدمتهم أغنیاءهم، وذكرهم وساوسهم وكنزهم سوَاسهم، وفكرهم استنباط الحیل لما تقتضیه حشمتهم.

فهؤلاء من أین نتمیز لهم ظلمة الكفر من ضیاء الإیمان، أبإلهام إلهی ولم یفرغوا القلوب عن كدورات الدنیا لقبولها أم بكمال علمی، وإنما بضاعتهم فی العلم مسألة النجاسة وماء الزعفران وأمثالهما؟().

وقال: (فصل فی حقیقة الكفر والإیمان):

فأما أنت إن أردت أن تنتزع هذه الحسكة من صدرك، وصدر من هو فی حالك، ممن لا تحركه غوایة الحسود، ولا تقیده عمایة التقلید، بل تعطشه إلی الاستبصار لحزازة إشكال أثارها فكر، وهیجها نظر، فخاطب نفسك وصاحبك وطالبه بحد الكفر فإن زعم أن حد الكفر ما یخالف مذهب الأشعری أو مذهب المعتزلی أو مذهب الحنبلی أو غیرهم فأعلم أنه غیر بلید.

قد قیده التقلید فهو أعمی من العمیان، فلا تضیع بإصلاحه الزمان، وناهیك حجة فی إفحامه، مقابلة دعواه بدعوی خصومه، إذ لا یجد بین نفسه وبین سائر المقلدین المخالفین له فرقاً وفضلاً، ولعل صاحبه یمیل من سائر المذاهب إلی الأشعری ویزعم أن مخالفته فی كل ورد وصدر كفر من الكفر الجلی، فأسأله من أین ثبت له أن یكون الحق وقفاً علیه حتی قضی بكفر الباقلانی إذ خالفه فی صفة البقاء لله تعالی، وزعم أنه لیس هو وصفاً لله تعالی زائداً علی الذات، ولِمَ صار الباقلانی بالكفر بمخالفته الأشعری من الأشعری بمخالفته الباقلانی؟.

ولِمَ صار الحق وقفاً علی أحدهما دون الثانی؟ أكان ذلك لأجل السبق فی الزمان؟ فقد سبق الأشعری غیره من المعتزلة، فلیكن الحق للسابق علیه! أم لأجل التفاوت فی الفضل والعلم؟.

فبأی میزان ومكیال قدر درجات الفضل حتی لاح له أن لا أفضل فی الوجود من متبوعه ومقلده؟.

فإن رخص للباقلانی فی مخالفته فلِمَ حجر علی غیره؟ وما الفرق بین الباقلانی والكرابیسی والقلانسی وغیرهم؟ وما مدرك التخصیص بهذه الرخصة؟ وإن زعم أن خلاف الباقلانی یرجع إلی لفظ لا تحقیق وراءه كما تعسف بتكلفه بعض المتعصبین زعماً أنهما جمیعاً متوافقان علی دوام الوجود().

ولعلك إن أنصفت علمت أن من جعل الحق وقفاً علی واحد من النظار بعینه، فهو إلی الكفر والتناقض أقرب().

وقال: (فصل الفرق تكفر بعضها):

اعلم أن الذی ذكرناه مع ظهوره، تحته غور بل تحته كل الغور، لأن كل فرقة تكفر مخالفها وتنسبه إلی تكذیب الرسول (علیه الصلاة والسلام)، فالحنبلی یكفر الأشعری، زاعماً أنه كذب الرسول فی إثبات الفوق لله تعالی وفی الاستواء علی العرش، والأشعری یكفره زاعماً أنه مشبه وكذب الرسول فی أنه لیس كمثله شیء.

والأشعری یكفر المعتزلی زاعماً أنه كذب الرسول فی جواز رؤیة الله تعالی وفی إثبات العلم والقدرة والصفات له.

والمعتزلی یکفر الأشعری زاعماً أن إثبات الصفات تکفیر للقدماء وتکذیب للرسول فی التوحید، ولا ینجیک من هذه الورطة إلا أن تعرف حد التکذیب والتصدیق وحقیقتهما فیه فینکشف لک غلو هذه الفرق وإسرافها فی تکفیر بعضها بعضاً().

وقال: (فصل فی حکم عوام المسلمین):

فهؤلاء ضیقوا رحمة الله الواسعة علی عباده أولاً وجعلوا الجنة وقفاً علی شرذمة یسیرة من المتکلمین().

وقال: (فصل لا یجوز تکفیر المسلم):

وأما قول رسول الله صلی الله علیه و اله: «إذا قذف أحد المسلمین صاحبه بالکفر فقد باء به أحدهما» ().

نماذج من التکفیر

وإنی رأیت کیف کُفِّرَ أحد العلماء فی النجف الأشرف، وآخر فی الحلة وآخر فی کربلاء المقدسة، وآخر فی مشهد المقدسة، وآخر فی قم المقدسة، وآخر فی طهران.

وکذلک کُفّرَ فی مصر وفی الجزائر وفی غیرهما.

وقد کانوا یکتبون فی شوارع باکستان وأفغانستان (الشیعی کافر)، وهم نصف المسلمین تقریباً، حسب ما قاله أنور السادات() فی جریدة الأهرام فی عددها الصادر فی ۲۶/۱۲/۱۹۷۵م، کما ذکرت تفصیله فی بعض الکتب() وصرح به بعض علماء العامة أیضاً.

ومن الواضح أنهم کانوا یفتون بأن حد التکفیر هو السیف، کما شاهدنا بأنفسنا ذلک، وفی التاریخ الشیء الکثیر من هذا القبیل، وأمامی الآن بعض الجرائد الیمنیة()، وفیها ما ملخصه: أن فشل ثورة عام ثمانی وأربعین هو سقوط صنعاء فی ید الغوغاء الذین أباح لهم الإمام أحمد بن یحیی آل حمید الدین، نهب صنعاء وهتک حرماتها، ثم القبض علی قادة الثورة، واعتقالهم وسوقهم مکبّلین بالحدید إلی معتقلات وسجون مدینة الحجة ومنها إلی مدینة حورة حیث ساحة الموت ومیدان الإعدام، فالبرقیات التی کان یبعث بها الإمام علی شدة اختصارها إلاـ أن مفعولها کان کبیراً وأثرها مروّعاً، فکانت هذه البرقیات تنزل کالصواعق علی رأس الثورة وقادة الانقلاب، وکلما وصلت إلی مدینة الحجة برقیة من هذه البرقیات الصغیرة، کانت تتساقط علی أثرها رؤوس کثیرة، وتسیل دماء عبیطة فی ساحة الحورة، بل المدینة کلها کانت تهتز کلما لمع برق هذه الورقیات الدمویة، ومع أن الأتراک هم الذین أدخلوا التلغراف إلی الیمن، إلا أن الإمام أحمد استخدم هذه الآلة الجدیدة وسخرها لنقل برقیاته، والتی تعدّ من أقصر وأخطر وأشهر البرقیات فی تاریخ العالم المعاصر، وهنا نذکر عدداً من برقیات الموت مرتبة بحسب التاریخ وفیها أسماء أصحاب الرؤوس التی طالها سیف الجلاد.

البرقیة الأولی: عجّلوا بقطع رأس عبد الله الوزیر والشاعر زید المُسکی.

والبرقیة الثانیة: نؤکد علی قطع رؤوس المذکورین والسلام، رأس محمد الوزیر، رأس محمد بن حسن بن غائب، رأس عبد الله بن حسن، رأس حسن صالح الشایخ، رأس أحمد البرق.

البرقیة الثالثة: أسرعوا بقطع رأس أحمد المطاع، ورأس عبد الوهاب نعمان، ورأس محمد بن محمد الوزیر، وعبد الله بن محمد الوزیر.

البرقیة الرابعة: نؤکد علی إطلاق محیی الدین العمسی، وأحمد الحرس، وصالح المشمری، وحسین الکبسی، وقطع رؤوسهم بعد صلاة الجمعة.

البرقیة الخامسة: نؤکد علی قطع رأس علی الوزیر، وغالب الوجیه.

البرقیة السادسة: اقطعوا رأس الشیخ محسن هارون وغدیر...

وراحت برقیات الإمام الدمویة تنزل کالصواعق علی رؤوس تتعجل الشهادة، وأرواح تستعجل الالتحاق بالشهداء الصدیقین فقطعت رؤوس کل من: عبد الله صالح الحسین، ووالده محمد عبد الله الحسین، ومحمد ریحان، وعلی العبقی، ومحمد قائد الحسین، ومصلح بن محسن هارون، والزیب، وسنهوب، وکانت هذه الرؤوس المقطوعة فی ساحة الموت فی الحورة، ویتمّ تعبئتها بأکیاس وتُرسل من

مدينة الحجة إلى صنعاء، وتوضع فى مكان بارز فوق سور وزارة الصحة، ليشاهدها الناس، ثم تسلّم إلى الغوغاء ليلعبوا بها فى الشوارع، وكان مهرجان الرؤوس المقطوعة من أعظم المهرجانات التى شهدتها صنعاء، وفرح الناس بهذا المهرجان فجاؤوا من كل مكان ليفرحوا ويشاركوا فى لعبة الرؤوس المقطوعة، وهى لعبة اكتملت وبلغت ذروتها بقطع رأس جمال جميل، و...

إلى آخر ما فى الجريدة.

عدم اتباع الرسول صلى الله عليه و اله

من الغريب فى الأمر، أن المسلمين الذين يدّعون اتّباع رسول الله صلى الله عليه و اله، أصبح بعضهم أبعد الناس عن رسول الله صلى الله عليه و اله وعن الإسلام، فهناك أفراداً فى بعض الدول يقتلون المرأة، مع أن الإسلام قد أكرمها واحترمها أكبر احترام، فأمر بعدم قتل النساء حتى فى الحروب، وأن لا تُمَس بسوء إطلاقاً، إلا فى موارد نادرة، بل أندر من النادر، وذلك ضمن الموازين الشرعية، علماً بأن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، على اتساع حكمه لم يقتل حتى امرأةً واحدةً، أما ما رواه بعض المنحرفين، من قتله صلى الله عليه و اله امرأة يهوديةً، فذلك لم يَثبت إطلاقاً، ولعله من الإسرائيليات الموضوعة، وإلا فالإسلام يرحم حتى المرأة التى زنت، ويقول لها: اذهبى لعلك أخطأت وما أشبه، كما ورد فى قضاء أمير المؤمنين عليه السلام ().

وقد عفا أمير المؤمنين عليه السلام عن أهل الجمل، فاحترم زوجة رسول الله صلى الله عليه و اله، مع أنها كانت السبب فى الحرب ضد إمام زمانها، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه و اله بإطاعته، ولكنها كانت السبب فى إشعال نار الحرب وذهاب ألوف وألوف من الضحايا، بل قال عليه السلام فى جواب من قال له: ماذا تفعل بها؟ قال عليه السلام: «لها حرمتها الأولى، والحساب على الله» ().

نعم إن الإسلام الذى أمر به الله عزوجل، وجاء به رسول الله صلى الله عليه و اله وسعى أهل بيته عليهم السلام لتطبيقه، يختلف تماماً عمله فعله العثمانيون والقاجاريون ومن إليهم فإن إسلامهم لا يشبه إسلام رسول الله صلى الله عليه و اله لا من قريب ولا من بعيد.

من أسرار تقدم المسلمين وتأخرهم

الخامس: يلزم أن يُعلَم أن تقدّم المسلمين ذلك التقدم الهائل إبان ظهور الإسلام، وتأخرهم هذا لتأخر الهائل فى زماننا،لم يكن إلا لأسباب متعددة من أهمها: أن المسلمين الأولين كانوا يستمعون كلام رسول الله صلى الله عليه و اله ويطبقونه حرفياً بلا اجتهاد زائد أو ناقص، أو تعليق أو نحو ذلك، فالقصص التى يقرأها الإنسان فى التاريخ تدعو إلى الدهشة والاستغراب، كيف كان المسلمون يستمعون إلى كلام نبى الإسلام ويطبقونه، وفى شدة زهدهم وإيثارهم كما قال سبحانه?: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ().?

إنه أكثر عطشاً

ففى التاريخ: أن سبعة من المسلمين، سقطوا جرحى فى الحرب وهم فى شدة النزيف والعطش، فجاء أحد المسلمين ومعه ماء ليسقى الجرحى، فذهب إلى الأول وكان فى غاية العطش، فقدم غيره على نفسه، وقال: اذهب إلى أخى فإنه أكثر عطشاً منى، فذهب إلى الثانى وقدم الثانى غيره على نفسه، فذهب إلى الثالث وإلى الرابع و هكذا إلى السابع، فلما وصل إلى السابع، رأى أنه قد توفى فرجع إلى الأول فرآه قد توفى، فجاء إلى الثانى فكان كذلك، وهكذا قد استشهد كلهم فى سبيل الله تعالى، وهم فى غاية العطش وبقى الماء على حاله.

فى شعب أبى طالب عليه السلام

وينقل عن أحد الصحابة في شعب أبي طالب عليه السلام، أنه وجد ذات يوم جلداً، فأحرقه وجعله شبه الرماد، وفرح به فرحاً كبيراً، وأكله في ثلاثة أيام، ولما جاء المهاجرون إلى المدينة الطيبة، أشركهم الأنصار في كل شيء، في بيوتهم وفي أعمالهم وفي بساتينهم وغير ذلك، حتى أن بعضهم كانت له زوجتان، فخير المهاجر إحداهما ليطلقها فيزوجه منها، ولما كان يختار المهاجري إحداهما، يطلقها الأنصاري وبعد العدة يتزوجها المهاجر، قال الله سبحانه?: وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا().?

ذو البجادين

وقصة عبد الله ذي البجادين مشهورة حيث إن عمه كان هو شيخ العشيرة فقال له: إن ذهبت إلى محمد صلى الله عليه و اله فأنت محروم عن ابنتي التي أريد أن أزوجكها.

وكذلك عن المشيخة بعدي، وعن الأموال قاطبةً.

فقال: إني مستعدٌ لكل ذلك، حتى أن الشيخ وهو عمه جرده من ملابسه فصار عرياناً، ولكن أمه قطعت بجاداً لها قطعتين وأعطته، فجعل أحدهما إزاراً والآخر رداءً، فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و اله رحب به، وسمّاه عبد الله فاشتهر بين الصحابة بعبد الله ذي البجادين().

وكذلك قصة ذلك الشاب، الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وشكى إليه حاله قال: يا رسول الله لا أملك أنا وأمي شيئاً، فأمره الرسول صلى الله عليه و اله بأن يتزوج، فتحيّر الشاب، لكنه عملَ بقول الرسول صلى الله عليه و اله في قصة مشهورة، وأخذ يحتطب ويوفّر بعض المال، لكي يشتري به فأساً وشيئاً لمأكله البسيط جداً مع زوجته ووالدته، وهكذا استمر الأمر أربعين يوماً، حتى اشترى جملاً فلما رآه الرسول صلى الله عليه و اله قال له: «أعرفت لماذا لم أعطك شيئاً، وقلت لك تزوَّج؟ لأجل هذا الأمر» ().

إلى غير ذلك من القصص الكثيرة، التي يعرف الإنسان من خلالها أنهم كيف طبقوا الإسلام حرفياً وفي كل الميادين، قال الله سبحانه: ?وأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ()، ?فلما وفوا بعهد الله وفى الله بعهدهم وسلّمهم مفاتيح الأرض وملكهم الدنيا.

وعندما أخذ المسلمون وحكامهم بالملذات الدنيوية، وانحرفوا عن طريق الإسلام، أخذوا يتقهقرون وأصبحت دولة الإسلام تذبل وتذبل وتذبل، حتى جاء يوم سقطت فيه آخر دولة إسلامية، وهي دولة العثمانيين والقاجاريين وبسبب ذلك حصل ما نشاهده من التأخر في جميع الأبعاد.

التأسي بالرسول وأهل بيته عليهم السلام

وكانت سيرة هؤلاء المسلمين الأولين متخذة من سيرة الرسول صلى الله عليه و اله وأهل بيته الكرام، فقد ورد في الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان أحياناً لا يتعشى، لأنه يجد إنساناً أحق منه بالعشاء، فيقدم عشاءه لذلك الفقير من أصحاب الصُفة أو غيرهم، ويبيت هو جائعاً طاوياً.

وذات مرة أرسل شخص إلى الرسول صلى الله عليه و اله بحفنة من الرطب فأمر الرسول صلى الله عليه و اله أحداً كان بحضرته في الدار، أن يأتي بظرف ويفرغ الرطب فيه، فعندما ذهب الشخص إلى زوايا بيت رسول الله صلى الله عليه و اله لم يجد حتى ظرفاً واحداً، لذلك جاء وأخبر الرسول بعدم عثوره على ظرف، فنظف الرسول صلى الله عليه و اله بعبائته مكاناً من الأرض لأجل الرطب.

ثوب الرسول صلى الله عليه و اله

وطلب شخص من الرسول صلى الله عليه و اله ثوبه، فأعطاه الثوب ولفَّ نفسه بحصير، وهكذا كان يجهد نفسه في العبادة حتى نزلت الآية المباركة?: طه ? مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى().?

ليلة العرس

وفى ليلـة عرس الصديقـة فاطمـة الزهراء عليها السـلام، طلبت فقيرة منها ثوباً، فنزعت ثوب عرسـها وقدّمته للفقيرة، ولبست ثوبها الخلق السابق وسألها الرسول صلى الله عليه و اله عن ذلك؟ قالت: «يا أبة ألم تخبرنى أن والدتى خديجة فعلت نفس الشىء فى ليلة عرسها».
ولقب أمير المؤمنين على عليه السـلام بـأبى تراب، لأنـه عليه السـلام كـان يجلس على الـتراب وينـام على التراب، ويأكـل على التراب ويزاول حتى قضاءه فى مسـجد الكوفـة وكان يشـتهى كبداً لمدة سـنة، وهو فى الكوفة يحكم أكبر بلد فى العالم، حتى أن الحسن عليه السلام جاء له بكبد مطبوخة، وإذا بفقير جاء يتكفف، فأخذ أمير المؤمنين على عليه السلام كل الكبدة وقدمها لذلك الفقير.
وكلامه عليه السـلام فى نهج البلاغة: «ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له فى القرص ولا عهد له بالشـبَع» () دليل على ذلك وكان يشاركَ حتى أفقر الفقراء فى مكاره الدهر، وهو القائل:
وحسبك داء أن تبيت ببطنة
وحولك أكبادٌ تحنُّ إلى القد()
وكذلك الأمام الحسن عليه السلام حيث قدّم جميع أمواله للفقراء مرتين، ونصف أمواله للفقراء ثلاث مرات.
وقصة ذلك الأعرابى الذى جاء إلى الإمام الحسين عليه السلام وأنشأ هذه
الأبيات:
لم يخب الآن من رجاك يوماً ومن
حرك من دون بابك الحلقة
أنت جوادٌ وأنت معتمدٌ
أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذى كان من أوائلكم
كانت علينا الجحيم منطبقة
فأجابه الإمام الحسين عليه السلام بنفس القافية:
خذها فإنى إليك معتذرٌ
واعلم بأنى عليك ذو شفقة
لو كان فى سيرنا الغداة عصا
أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب زمان ذو غيرٍ
والكف منى قليلة النفقة()
إلى غير ذلك من قصصـهم المشـهورة، التى كانت تنبئ بوضوح أنهم عليهم السـلام كانوا خير أسوة للمسلمين، فى ذلك الزمان وهذا الزمان، وقد اقتدى بهم المسـلمون الأولون، وكان ذلك هو سبب تقدم الإسلام ذلك التقدم الهائل، بينما تأخر المسلمون خصوصاً فى هذا القرن الأخير هذا التأخر الهائل.
فالـذين يريـدون نهضـة المسـلمين وجمع كلمتهم، عليهم أن يتخـذوا أولئـك الأطهار أسوة حقيقـةً فى جميع تصـرفاتهم، مخلصـين لله سبحانه وتعالى فى كل أعمالهم وأقوالهم، وحركاتهم وسـكناتهم، حتى يسـعهم الله سـبحانه وتعالى برحمته، ويمن عليهم بالنصـر، وقد قال الله تعالى فى القرآن الحكيم:

?إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ().?

وإنما ذكر القرآن الحكيم هـذا القسم من الموضوع وهو السوء، ولم يذكر إذا أراد الله بقوم خيراً فلا مردّ له، لأن هذا القسم واضح كل الوضوح، وإنما الناس الذين يتكاسلون عن العمل، والجد والاجتهاد والإخلاص وما أشبه ذلك يتصورون أن الله إذا أراد لهم أو للناس سوءً، تمكنوا من دفع ذلك بسعيهم، ومعنى إرادة الله السوء: أن يدع الناس لا ـ يعملون ويتركهم وشأنهم حسب قانون الأسباب والمسببات، حيث إن الله سبحانه وتعالى، يريد أن يكون الإنسان حسب موازينه التى جعلها فى الكون.

نسأل الله عزوجل التوفيق لما يحب ويرضى، وأن يوفق المسلمين لجمع الكلمة، وتعدد الأحزاب، وهو الموفق المستعان.

???

وهذا آخر ما أردنا إيراده فى هذا الكتاب، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به، ويجعله مقدمة لنهضة المسلمين نهضةً إسلاميةً صحيحةً، ليعم الإسلام شرق الأرض وغربها وما ذلك على الله بعزيز.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

۲۷ ذی القعدة الحرام ۱۴۱۷ه

قم المقدسة

محمد الشيرازی

نموذج من خط الإمام المؤلف ? فيما يرتبط بنهضة المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا أراد المسلمون التقدم فعليهم بالإضافة إلى: (العلم) و(التقوى) و(الأخلاق) و(التعاون) الاهتمام، لفتح:

۱: ألوف المكتبات فى كل مكان، ۲: إخراج الجرائد والمجلات، ۳: طبع ونشر الكتب، ۴: تنظيم أنفسهم، ۵: فتح الصناديق الخيرية (البنوك الإسلامية)،

۶: وحدة الكلمة بالمؤتمرات، والله المستعان.

انظر الصورة فى أصل الكتاب

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

() سورة النساء: ۱.

() سورة يونس: ۶۳-۶۴.

() سورة الأعراف: ۹۶.

() سورة التوبة: ۱۰۹.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۱۴۵.

() صفات الشيعة للشيخ الصدوق: ص۲۷ ح۳۷.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۶۵ ب۲۰ ضمن ح۱۲۹۵۲.

() سورة المجادلة: ۱۱.

() بصائر الدرجات: ص۵ ب۲ ح۱۶.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۱۶۳ ب۱ ح۲۰۲۱۶.

() سورة المائدة: ۲.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۷ ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() الكافى: ج۴ ص۲۷ باب فضل المعروف ح۸.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۵۰۰.

() سورة المنافقون: ۴.

() عبد الله بن أُبى بن سلول رئيس قبيلة الخزرج فى يثرب. لم يسلم إلا مصانعة، وكان كارهاً لرسول الله صلى الله عليه و اله منذ اللحظة الأولى لدخوله المدينة المنورة، لأنه كان يرى بأن رسول الله صلى الله عليه و اله ينافسه على الزعامة. لذا ترأس حركة النفاق فى المدينة فكان رأس المنافقين وزعيمهم فى حياة النبى صلى الله عليه و اله. وطالما آذى رسول الله صلى الله عليه و اله بأقواله وأفعاله، كما كان من المثبطين لعزائم المسلمين فى أثناء غزواتهم، ففى غزوة أُحد خرج النبى صلى الله عليه و اله بألف من المسلمين لقتال المشركين، فرجع منهم ثلاثمائة من المنافقين مع عبد الله بن أُبى ابن سلول، وبقى سبعمائة نفر مع النبى صلى الله عليه و اله.
وقد نزلت فى شأنه آيات من القرآن عديدة تفضح أمره وأمر المنافقين الذين معه. ولما نزلت سورة المنافقون وبان كذبه، قيل له: نزل فيك آى شداد، فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله يستغفر لك. فلوى رأسه ثم قال: أمرتمونى أن أؤمن فقد آمنت، وأمرتمونى أن أعطى زكاة مالى فقد أعطيت، فما بقى إلا أن أسجد لمحمد!. فنزل قوله تعالى?: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ? سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ? هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ ?يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنْهَا الأذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ?سورة المنافقون: ۵–۸. ولما توفى عبد الله بن أبى بن سلول، جاء ابنه وأهله فسألوا رسول الله صلى الله عليه و اله أن يصلى عليه. فقام رسول الله صلى الله عليه و اله بين يدى الصف يريد ذلك، فجاء عمر فجذبه من خلفه، وقال: ألم ينهك الله أن تصلى على المنافقين؟. فقال صلى الله عليه و اله: «إنى خيرت فاخترت، فقيل لى?: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ?سورة التوبة: ۸۰، ولو أنى أعلم أنى إذا زدت على السبعين غفر له لزدت». ثم صلى رسول الله صلى الله عليه و اله عليه ومشى معه وقام على قبره. ويروى: أن النبى صلى الله عليه و اله كان إذا صلى على واحد منهم، وقف على قبره فدعا له.

() راجع تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان) للإمام الشيرازى: ?ج۲۸ ص۱۰۹، ط۱ عام ۱۴۰۰ه‍ ۱۹۸۰م مؤسسة الوفاء، بيروت لبنان.

() راجع بحار الأنوار: ج۹۰ ص۸۲ ب۱۲۸، المناقب: ج۲ ص۸۱ فصل فى المسابقة بالشجاعة.

() سورة المنافقون: ۸.

() راجع تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۸ ص۱۱۲.

() سورة البقرة: ۱۴۶، سورة الأنعام: ۲۰.

() سورة النمل: ۱۴.

() راجع تفسير القمى: ج۱ ص۳۰۲ سورة التوبة، مصرف الصدقات.

() سورة التوبة: ۸۴.

() راجع تفسير (تقريب القرآن إلى الأذهان): ج۱۰ ص۱۳۱.

() كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم ج۱–۲) وهو تاريخ حياة رسول الله صلى الله عليه و اله ألفه الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى مدينة قم المقدسة فى جزأين قياس ۲۴×۱۷. يقع الجزء الأول فى ۳۳۵ صفحة، وقد تناول سماحة الإمام الراحل فيه المواضيع التالية: مع رؤوس الشرك، مع المستهزئين، وفد قساوسة الحبشة، رحلة إلى الطائف، أبو سفيان أول من صادر أموال المسلمين، مع أحبار اليهود،

مكائد اليهود، عفو رسول الله صلى الله عليه و اله، الإذن فى الحرب الدفاعية، أول سرية فى الإسلام، غزوة الأبواء، غزوة بواط، غزوة ذات العشيرة، غزوة بدر الأولى، غزوة بدر الكبرى، الحرب: القرار الأخير، مع أسرى بدر، النهى عن التعذيب والمثلة، غزوة بنى سليم، غزوة بنى القينقاع، غزوة السويق، غزوة ذى أمر، غزوة أحد، النبى صلى الله عليه و اله يستشير أصحابه، المسلمون لما عصوا الرسول صلى الله عليه و اله، غزوة حمراء الأسد، غزوة بنى النضير، غزوة بنى لحيان، غزوة ذات الرقاع، كرم الرسول صلى الله عليه و اله وحلمه، غزوة بدر الأخيرة، غزوة

دومة الجندل، غزوة الخندق (الأحزاب)، بنى قريظة يعلنون خيانتهم، مفاوضات عسكرية، غزوة بنى قريظة، غزوة الغابة، غزوة بنى المصطلق، و...

والجزء الثانى منه يقع فى ۳۲۰ صفحة، وقد تناول سماحة الإمام الراحل فيه المواضيع التالية: غزوة الحديبية، بنود معاهدة الصلح، غزوة خيبر، للعفو لا للانتقام، غزوة وادى القرى، حوائط فدك، سرية مؤتة، سرية ذات السلاسل، غزوة الفتح، أسلوب الإسلام عند الفتح، لائحة حقوق الإنسان، من مكارم رسول الله صلى الله عليه و اله، غزوة حنين، غزوة الطائف، حكمة تأليف القلوب، إسلام ثقيف، غزوة تبوك، المباهلة الحل الأخير، وثيقة صلح نجران، سريتان إلى اليمن، فصل فى الوفود والرسل، و...

وقد قامت مكتبة جنان الغدير فى الكويت بطبع الجزأين فى مجلد واحد، عام ۱۴۱۸ه / ۱۹۹۷م. كما أعادت طبعه ديوانية الإمام الشيرازى فى الكويت، عام ۱۴۱۸ه / ۱۹۹۷م.

() راجع الإرشاد للشيخ المفيد: ج۱ ص۵۶-۵۹.

() راجع بحار الأنوار: ج۲۰ ص۳۸۲-۳۸۳ ب۲۱ ح۸.

() راجع مكاتيب الرسول صلى الله عليه و اله: ج۲ ص۴۲۱-۴۲۶ بحث تأريخى.

() راجع بحار الأنوار: ج۳۳ ص۵۱۲ ب۲۹.

() راجع شرح نهج البلاغة: ج۱۰ ص۲۵۸ ذكر أقوال من طعن فى سياسة على عليه السلام والرد عليها.

() كتاب (القواعد الفقهية) من تأليفات سماحة الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه)، بتاريخ ۱۵ صفر ۵ ربيع الأول عام ۱۴۱۳ه فى مدينة قم المقدسة. وهو ضمن موسوعة الفقه، يقع فى صفحة ۲۳۲ صفحة قياس ۲۴ × ۱۷. وقد تناول فيه سماحة الإمام الراحل المواضيع التالية: قاعدة اليد، قضية فدك، إطلاق أدلة اليد، سوق المسلمين وأرضهم، إقرار ذى اليد، تعاقب الأيدى، قاعدة جب الإسلام، المرتد إذا رجع، الجب عزيمة أو رخصة، قاعدة القرعة، موارد القرعة، المشكل، هل تحتاج القرعة إلى عمل الفقهاء، الاستخارة، قاعدة نفى السبيل، قاعدة الإلزام، الإلزام رخصة لا عزيمة، موارد الشبهة، قاعدة نفى العسر والحرج، معنى العسر والحرج، الحرج البعضى، لو تعارض حرج وضرر، لايجوز إحراج الكافر وإعساره، قاعدة الغرور، المعيار رؤية العرف، قاعدة الزعيم غارم، بين العهد والوعد، الضمانات الطولية والعرضية، قاعدة الإتلاف، عمل الحر، قاعدة الميسور، قاعدة الاشتراك فى التكليف، قاعدة التسلط، الملكية الفردية والاجتماعية، قاعدة الأهم والمهم، معرفة الأهم، قاعدة العسر، أصالة الصحة، جريان أصل الصحة فى الكافر، قاعدة الحيازة، قاعدة الإعراض، قاعدة التيسير، وفروعاتها الفقيهة، و...

قام بطبع الكتاب معهد التعاليم الإسلامية والمركز الثقافى الحسينى فى طهران إيران، عام ۱۴۱۴ه.

() بحار الأنوار: ج۲۹ ص۴۱۹-۴۲۰ ب۱۳.

() كتاب سليم بن قيس: ص۶۶۲-۶۶۳ الحديث الثانى عشر.

() الأمالى للطوسى: ص۱۸۷، المجلس۷ ح۳۱۵.

() شرح نهج البلاغة: ج۶ ص۱۱۷ خبر مقتل على عليه السلام.

() بحار الأنوار: ج۴۴ ص۱۵ ب۱۸.

() سورة النور: ٢٢.

() نهج البلاغة، الرسائل: ٢٣ ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() راجع نهج الحق للعلامة الحلى: ص٣٣٣ المطلب الخامس فيما رواه الجمهور فى حق الصحابة.

() راجع بحار الأنوار: ج٢٢ ص٤٧٦ ب١ ح٢٧.

() سورة آل عمران: ١٢٢.

() إعلام الورى: ص٨٠-٨٣ الركن الأول ب۴.

() انظر (ولأول مرة فى تاريخ العالم): ج١ ص٢٣٥، ط٢ عام ١۴١٨ه / ١٩٩٧م الكويت.

() (جواهر الكلام): موسوعة فقهية حوت جميع أبواب الفقه كلها على نسق واحد وأسلوب واحد، وبنفس السعة التى ابتدأ بها انتهى إليها، لذا فقد فاقت جميع ما سبقها من الموسوعات سعة وجمعاً وإحاطة بأقوال العلماء وأدلتهم. فأقبل أهل العلم عليه رجوعاً ونسخاً لأنه يغنى عن كثير من الكتب الفقهية الأخرى ولا يستغنى بها عنه. ونقل عن الشيخ الجواهرى رحمة الله عليه أنه قال: من كان عنده جامع المقاصد والوسائل والجواهر فلا يحتاج إلى كتاب للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه فى آحاد المسائل الفرعية. فقد احتوى على كثير من التفرعات الفقهية النادرة بما قد لا تجده فى غيره من الموسوعات الأخرى، فهو جامع لأمهات المسائل وفروعها.

طبع الكتاب على الحجر بإيران خمس طبعات فى ستة مجلدات ضخام، ووقف منه مئات النسخ على طلاب العلم بالنجف وكربلاء وإيران، ثم طبع فى ۴٣ مجلداً فى إيران ولبنان.

تأريخ تأليف الكتاب: شرع الشيخ الجواهرى فى تأليفه من كتاب الخمس على غير الترتيب، وكتاب الخمس فرغ منه بتأريخ ١٢٣١ كما سجل فى آخره، وآخر ما كتبه منه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وانتهى منه سنة ١٢٥٧ كما سجل فى آخره أيضاً. ولكن الشيخ آغا بزرك الطهرانى رحمة الله عليه استنتج أن أول كتاب شرع فيه هو كتاب الطهارة بدليل أنه ذكر فى مبحث أحكام الاستنجاء أستاذه الشيخ كاشف الغطاء وقال عنه (سلمه الله)، كما تنطق به النسخة الأصلية المخطوطة. ومن المعلوم أن الشيخ الكبير توفى سنة ١٢٢٨.

سبب تأليف الكتاب: نقل عن التكملة أن الشيخ قال فى جملة كلام له مع تلميذه فقيه عصره الشيخ محمد حسن آل يس عن كتابه الجواهر فى قصة طويلة: والله يا ولدى أنا ما كتبته على أن يكون كتاباً يرجع إليه الناس، وإنما كتبته لنفسى حين كنت أخرج إلى (العذارات) وهناك اسأل عن المسائل وليس عندى كتب أحملها لأنى فقير، فعزمت على أن اكتب كتاباً يكون لى مرجعاً عند الحاجة، ولو أردت أن اكتب كتاباً مصنفاً فى الفقه لكنت أحب أن يكون على نحو رياض المير السيد على فيه عنوان الكتابية فى التصنيف.

() (مسالك الإفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام): للشهيد السعيد الشيخ زين الدين بن على بن أحمد العاملى المعروف بالشهيد الثانى رحمة الله عليه، وهو من أكبر مصنفاته، وكان رحمة الله عليه قد علق على الشرائع فى بدو الأمر، وسلك فيه أولاً مسلك الاختصار على سبيل الحاشية حتى كمل منه مجلد، وكان رحمة الله عليه كثيراً ما يقول: نريد أن نضيف إليه تكملة لاستدراك ما فات، ثم أخذ فى الإطناب حتى صار كتاباً ضخماً، فكمل سبعة مجلدات.

من نسخه الخطية: نسخة محفوظة فى مكتبة آية الله المرعشى النجفى رحمة الله عليه فى قم المقدسة برقم ١۶٢١، وهى أقدم نسخة بخط النستعليق غير منقط. ونسخة أخرى فى مكتبة آية الله الگلپايگانى رحمة الله عليه فى قم المقدسة برقم ۵/۵١ ۴۶، بخط نسخ جيد. ونسختان فى مكتبة مجلس الشورى الإسلامى فى طهران برقم ١٩۵ و١٩۶. ونسخة محفوظة فى مكتبة آستانة قدس رضوى فى مشهد المقدسة برقم ٢۵۶٨. طبع الكتاب عدة طبعات حجرية فى إيران، ثم قامت مؤسسة المعارف الإسلامية فى مدينة قم المقدسة بتحقيقه ونشره فى خمسة عشر مجلداً.

() (جامع المقاصد فى شرح القواعد) للمحقق الكركى، من أهم الكتب الفقهية ومن أوثق المراجع، التى يعول عليها أساطين الفقهاء

فی استنباط الحکم الشرعی. وقد تمیز بالمتانة العلمیة والرصانة الفقهیة، ففرض نفسه علی الوسط الحوزوی، بالإضافة إلی ما یمتاز به کتاب (قواعد الأحکام) للعلامة الحلی، من مکانة مرموقة یشار لها بالبنان ضمن النصوص الفقهیة التی یعتد بها العلماء فی الحوزة. وقد نُقل عن صاحب العروة قوله: (أنه یکفی للمجتهد فی استنباطه للأحکام، أن یکون عنده کتاب جامع المقاصد والوسائل ومستند النراقی). مضافاً إلی ما نقل عن صاحب الجواهر فی الهامش السابق، وهاتان الشهادتان من هذین العلمین، تعکس بوضوح ثمن هذا الأثر القیم. قال العلامة الشیخ آغا بزرک الطهرانی رحمة الله علیه فی الذریعة: وقد خرج من هذا الشرح ست مجلدات، مع أنه لم یتجاوز بحث تفویض البضع من کتاب النکاح. ولم یتیسر له إتمامه بعد ذلک، فتممه الفاضل الهندی بکتابه (کشف اللثام عن وجه قواعد الأحکام)، فابتدأ بشرح کتاب النکاح إلی آخر القواعد، ثم شرح بعد ذلک الحج والطهارة والصلاة.

() راجع جواهر الکلام: ج۲۸ ص۲۳۹ کتاب السبق والرمایة، فی أحکام النضال المسألة السابعة، وجامع المقاصد: ۳۶۴ الرمی، جواز عقد النضال بین حزبین.

() سورة المجادلة: ۲۲.

() سورة القلم: ۴.

() سورة طه: ۱۱۴.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۱۵۶-۱۵۷ ب۱۰۴ ح۱۵۹۳۸.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۷ ب۹۲ ضمن ح۳۴.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۴۸ ب۸۷ ح۹۹۶۳.

() الکافی: ج۲ ص۱۰۰ باب حسن الخلق ح۴.

() الأمالی للصدوق: ص۲۷۰ المجلس۴۶ ح۳.

() الأمالی للصدوق: ص۴۹۸ المجلس۷۵ ح۸.

() فقه الرضا علیه السلام: ص۳۵۴ ب۹۵.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۱۵۰ ب۱۰۴ ح۱۵۹۱۱.

() الکافی: ج۲ ص۱۰۲ باب حسن الخلق ح۱۵.

() وسائل الشیعة: ج۱۵ ص۳۷۸ ب۵۸ ح۲۰۷۹۷.

() عیون أخبار الرضا علیه السلام: ج۲ ص۳۸ ب۳۱ ح۱۰۸.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۵۰ ب۸۸ ح۹۹۶۸.

() مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۴ ب۲۷ ح۱۳۰۷۰.

() الکافی: ج۲ ص۱۰۰ باب حسن الخلق ح۸.

() بحار الأنوار: ج۷ ص۲۴۹ ب۱۰ ح۷، والبحار: ج۶۸ ص۳۷۴ ب۹۲ ح۲.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۴۲-۴۴۳ ب۸۷ ح۹۹۴۰.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۱۴۹-۱۵۰ ب۱۰۴ ح۱۵۹۱۰.

() الکافی: ج۲ ص۱۰۳ باب حسن الخلق ح۱۸.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۷۵ ب۹۲ ح۷.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۱۵۰-۱۵۱ ب۱۰۴ ح۱۵۹۱۵.

() الكافى: ج۲ ص۱۰۱ باب حسن الخلق ح۱۰.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۷۷ ب۹۲ ح۱۰.

() الكافى: ج۲ ص۱۰۲ باب حسن الخلق ح۱۷.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۴۵۱ ب۸۹ ح۹۹۷۳.

() الأمالى للطوسى: ص۳۶۶ المجلس۱۳ ح۷۷۷.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۷ ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۱۵۸ ب۱۰۶ ح۱۵۹۴۳.

() الأمالى للطوسى: ص۱۸۹ المجلس۷ ح۳۱۸.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۴۵۱-۴۵۲ ب۸۹ ح۹۹۷۴.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۲ ب۲۷ ح۱۳۰۶۱.

() دعائم الإسلام: ج۲ ص۲۵۵ كتاب النكاح ف۱۵ ح۹۶۶.

() الجعفريات: ص۱۵۰ باب التقوى وحسن الخلق.

() النوادر للراوندى: ص۴.

() الكافى: ج۲ ص۱۲۰ باب الرفق ح۱۲.

() الزهد: ص۲۸ ب۳ ح۶۸.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۵۴ ب۴۲ ح۱۸.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۳ ب۲۷ ح۱۳۰۶۸.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۳-۲۹۴ ب۲۷ ح۱۳۰۶۹.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۴ ب۲۷ ضمن ح۱۳۰۶۹.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۴ ب۲۷ ضمن ح۱۳۰۶۹.

() تحف العقول: ص۳۹۵ وصيته عليه السلام لهشام وصفته للعقل.

() بحار الأنوار: ج۷۴ ص۲۳۹ ب۹ ح۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۱۶۳ ب۱۴ ح۲۱۲۴۷.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۵ ب۲۷ ح۱۳۰۷۳.

() غوالى اللآلى: ج۱ ص۳۷۱ ب۱ المسلك الثانى ح۷۹.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۴۴ ق۳ ب۲ ف۲ بعض آثار الرفق ح۴۹۹۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۲۴۳ ق۳ ب۲ ف۲ فضيلة الرفق ح۴۹۵۵.

() تفسير الإمام العسكرى عليه السلام: ص۳۲۵ التواضع وفضل خدمة الضيف ح۱۷۳.

() تفسير القمى: ج۲ ص۷۰ سورة الأنبياء، كلام الأمير عليه السلام فى الموعظة.

() الاختصاص: ص۲۴۴ حديث فى زيارة المؤمن لله.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۲۹۶ ب۲۸ ح۱۳۰۷۹.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۲۲۴.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۴۰۶.

() الكافی: ج٢ ص١٢٢ باب التواضع ح٢.

() رجال الكشی: ص١٦٥ محمد بن مسلم الطائفی الثقفی ح٢٧٨.

() بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٢٠ ب٥١ ح٧.

() الكافی: ج٨ ص٢٣٤ حديث القباب ح٣١٢.

() كنز الفوائد: ج١ ص٣٢٠ فصل من كلامه عليه السلام فی ذكر الحلم وحسن الخلق.

() كنز الفوائد: ج١ ص٣٢٠ فصل من كلامه عليه السلام فی ذكر الحلم وحسن الخلق.

() تحف العقول: ص٣٩٣-٣٩۴ وصيته عليه السلام لهشام وصفته للعقل.

() تحف العقول: ص٣٩۶-٣٩٧ و٣٩٩ وصيته عليه السلام لهشام وصفته للعقل.

() مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٠٠ ب٢٨ ح١٣٠٩٠.

() ديوان الإمام علی عليه السلام: ص٣١٨ إرشاد نفس به صفات عالية.

() مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٠٠ ب٢٨ ح١٣٠٩٢.

() الجعفريات: ص١۴٩ باب صلة التواضع.

() مستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٠٠ ب٢٨ ح١٣٠٩۴.

() الأمالی للطوسی: ص٥٣٩ المجلس ١٩ ح١١۶٢.

() الشيخ عبد الزهراء بن الشيخ فلاح بن الشيخ عباس بن الشيخ وادی الكعبی، ينتمی إلی أسرة كريمة عُرفت بالفضل والشرف، ينتهی نسبها إلی قبيلة بنی كعب المنتهية إلی كعب بن لؤی بن غالب، استوطنت كربلاء فی القرن الثانی عشر الهجری. ولد ? فی مدينة كربلاء عام ١٣٢٧ه، وصادفت ولادته يوم ولادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ثم انتهل العلوم والمعارف الإسلامية من معين مدارس كربلاء الدينية. درس عند الشيخ الرمّاحی، والشيخ محمد الخطيب، والشيخ جعفر الرشتی، والشيخ الواعظ. بلغ مكانة عالية فی الخطابة الحسينية، وكان سلس البيان، شريف النفس، واسع الصدر، يتّصف بالكرم والأخلاق النبيلة. اشتهر فی قراءته لمقتل الإمام الحسين عليه السلام فی يوم عاشوراء. توفی مسموماً مساء يوم الخميس ١۴/ج١/ ١٣٩۴ه المصادف يوم شهادة الزهراء عليها السلام ودفن فی مقبرة (وادی كربلاء القديمة)، من مؤلفاته: (الحسين عليه السلام قتيل العبرة).

() محمد بن إدريس الشافعی، مؤسس المذهب الشافعی.

() وكيع بن الجراح الكوفی (١٢٩ ١٩٩ه)، قيل: أصله من نيسابور. سمع هشام بن عروة والأعمش وابن عون وابن جريج والأوزاعی والثوری وأبا حنيفة وأبا يوسف وزفر. روی عنه ابن المبارك وأحمد بن حنبل ويحيی بن معين وغيرهم. أراد هارون العباسی أن يوليه القضاء فامتنع، وقال عنه يحيی بن أكثم: صحبته فی السفر والحضر، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن فی كل ليلة.

شكی إليه الشافعی عن سوء الحفظ، قال: استعينوا علی الحفظ فی ترك المعاصی، وأنشده الشعر المذكور فی المتن، ووكيع هذا كان أستاذ الشافعی. وكان يقول: ما خطوت للدنيا منذ أربعين سنة، ولاسمعت حديثاً قط فنسيته. وعن أحمد بن الحواری، قلت لأحمد بن حنبل: أيما الرجلين أحب إليك وكيع أم عبد الرحمن ابن مهدی؟. قال: أما وكيع فصديقه حفص بن غياث، لما ولی القضاء ما كلمه حتی مات، وأما عبد الرحمن فصديقه معاذ بن معاذ العنبری، لما ولی القضاء ما زال صديقه حتی مات، توفی سنة ثمان أو تسع وتسعين ومائة.

() سورة البقرة: ۶١.

() سورة البقرة: ٨١.

() سورة المائدة: ٩۴.

() سورة البقرة: ۲۲۹.

() سورة آل عمران: ۱۱.

() سورة المائدة: ۷۸.

() سورة آل عمران: ۱۳۵.

() الكافى: ج۸ ص۴و۱۰ كتاب الروضة ح۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۲۵۴ ب۲۳ ح۲۰۴۳۴.

() سورة الفرقان: ۲۳.

() القُبْطِيَّة: ثياب كتان بيض رِقاق تعمل بمصر وهى منسوبة إِلى القِبْط على غير قياس، والجمع قُباطِىّ، انظر لسان العرب: ج۷ ص۳۷۳ مادة قبط.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۱۹۶-۱۹۷ ب۶۵ ح۶.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۹۱ ب۵۲ فى أحاديث منتخبة.

() الكافى: ج۸ ص۲۱۹ كتاب الروضة، حديث الصيحة ح۲۷۰.

() تفسير الإمام العسكرى عليه السلام: ص۲۶۴ ارتفاع القتل عن بنى إسرائيل بتوسلهم بمحمد وآله ح۱۳۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۳۰۶ ب۴۱ ح۲۰۵۹۰.

() الكافى: ج۲ ص۲۷۵ باب الذنوب ح۲۶.

() سورة النساء: ۹.

() مخطوط فى عشرة مجلدات، موجود عند مركز الجواد للتحقيق والنشر فى قم المقدسة.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۴۴ ب۱۳۷ ح۲۸.

() الكافى: ج۲ ص۲۷۶ باب الذنوب ح۳۰.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۳۰۸ ب۴۱ ح۲۰۵۹۶.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۳۳۱ ب۱۳۷ ح۱۵.

() الأمالى للصدوق: ص۲۰۹-۲۱۰ المجلس ۳۷ ح۹.

() الأكواب: الأباريق لا عرى لها ولا خراطيم واحدها كوب كقفل، وفى الحديث: أكواب يعنى الكوثر عدد نجوم السماء (راجع مجمع البحرين: ج۲ ص۱۶۴ مادة كوب).

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۳۲۶ ب۴۰ ح۱۳۱۶۴.

() الكافى: ج۲ ص۲۸۷ باب استصغار الذنب ح۱.

() سورة يس: ۱۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۳۱۰-۳۱۱ ب۴۳ ح۲۰۶۰۵.

() سورة آل عمران: ۳۰.

() مستدرك الوسائل: ج۱۱ ص۳۵۰ ب۴۳ ح۱۳۲۲۶.

() الشيخ محسن (أو محمد محسن) بن على بن محمد رضا الطهرانى المعروف ب (آغا بزرك) (۱۲۹۳-۱۳۸۹ه = ۱۸۷۶-۱۹۷۰م): عالم بتراجم المصنفين، مع كثير من التحقيق والتحرى. من أهل طهران، ولد فى الحادى عشر من شهر ربيع الأول بطهران وانتقل إلى العراق عام (۱۳۱۳ه) فتفقه فى النجف. أخذ العلم عن العلماء الأعلام، كالمحقق المولى محمد كاظم الخراسانى، والعلامة الحبر شيخ

الشريعة الأصفهانى، وآية الله السيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى، وكتب تقرير أبحاثهم فى الفقه وأصوله. وفى سامراء اختص بالتلمذة على الزعيم المقدم آية الله المجاهد ميرزا محمد تقى الشيرازى. كما روى عن جماعة من حجج الإسلام كالحاج ميرزا حسين النورى، والمولى على النهاوندى، والشيخ محمد طه نجف، والسيد المرتضى الكشميرى، والحاج ميرزا حسين الخليلى، وغيرهم. وأجيز بالاجتهاد قبل سن الأربعين. شارك فى الانقلاب الدستورى فى إيران. انتقل إلى سامراء (۱۳۲۹–۱۳۵۵ه) وعاد إلى النجف لمتابعة العمل فى تأليف كتبه، إلى أن توفى. وصدرت عنه أكثر من ألفى إجازة فى رواية الحديث. من كتبه المطبوعة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) تسعة عشر جزء، و(نقباء البشر فى القرن الرابع عشر) وهو واحد من ۱۱ كتاباً فى التراجم فى وفيات المائة الرابعة الهجرية فما يليها. أفرد كل كتاب منه بقرن وباسم، وسمى الجميع (طبقات أعلام الشيعة) صدر منه ستة مجلدات. ومن كتبه المخطوطة (ضياء المفازات فى طرق مشايخ الإجازات) و(مشجرة فى الأنساب). ذكر الشيخ محمد حسن الطالقانى فى النجف أن آغا بزرك وقف مكتبته المحتوية على أكثر من خمسة آلاف كتاب، وجعل لها قسما من داره.

() يعود السبب فى تأليف كتاب الذريعة، هو زعم البعض من الأفاكين بأنه لا مؤلفات للشيعة. وقد انبرى ثلاثة من العلماء الأعلام للرد على هؤلاء المتخرصين، وهم آية الله السيد حسن الصدر (قدس سره) فألف كتاب (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام)، والعلامة السيد محسن الأمين العاملى رحمة الله عليه فألف كتاب (أعيان الشيعة)، والعلامة الشيخ آغا بزرك الطهرانى رحمة الله عليه، فقد نهض لهذه المهمة منذ سنة ۱۳۲۹ه، بعزم لا ـ يعرف الفشل ونشاط لا يفله الكلل، مثابراً على العمل معانياً فيه أتعاباً وجهوداً من التجوال فى البلدان والإطلاـع على المكتبات والكتب والفهارس، وتحر لكل ما يتوصل به إلى ضالته المنشودة، من سعى متواصل وعمل يردف بعضه بعضاً، حتى طوى على ذلك ستة وعشرين عاماً، فكان هذا الكتاب القيم الذى أسماه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، الذى دون فيه كل ما جادت به أقلام علماء الشيعة فى شتى العلوم التى ورثوها عن أئمة الهدى عليهم السلام وبمختلف اللغات، كالعربية والفارسية والتركية والكردية والأردية على ما فى ذلك من صعوبات فى ذلك الوقت. وإن كان من المتعذر عادة الإحاطة بجميع كتب الشيعة مع تفرقها فى مناحى شتى وأقطار شاسعة، لكن عزيمة الشيخ رحمة الله عليه كانت شيئاً آخر، وبذلك أسدى للدين والمذهب الحق خدمة لاـ تقدر بثمن، فقد جعله العلامة السيد محسن الأمين العاملى رحمة الله عليه أحد مصادر كتابه (أعيان الشيعة) وكذلك غيره من المؤلفين. بدأ العلامة آغا بزرك رحمة الله عليه تصنيف هذا الكتاب سنة ۱۳۲۹ه / ۱۹۱۱م، ونشر باكروة مجلداته فى النجف عام ۱۳۵۵ه / ۱۹۳۶م، ولم يكن إذ ذاك قد طبع أى فهرس عن مخطوطات العراق وإيران، كما قام بفحص المكتبات واحدة واحدة، والتفتيش عن مخطوطاتها مجلداً مجلداً، وقراءة كل منها لتعيين موضوعها وأبوابها ونقل سطور منها فى هذه الموسوعة.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۳۱۵.

() آية الله العظمى السيد الميرزا مهدى الشيرازى: ? كان من مشاهير الفقهاء المجتهدين ومراجع التقليد فى زمانه، مزج العلم الإلهى بالعمل الصالح على أحسن وجه فأعطى من نفسه خير صورة لما يجب أن يكون عليه عالم الدين حقاً.

والده الميرزا حبيب الله الحسينى الشيرازى بن السيد آقا بزرك بن السيد ميرزا محمود بن السيد إسماعيل، فوالد الميرزا مهدى هو ابن أخ المجدد الشيرازى الكبير، وأما والدته فهى منتسبة لبيته، كما إن زوجته كانت من حفيدات المجدد الشيرازى من كريمته السيدة الفاضلة آغا بى بى.

فقد أباه فى طفولته فعنى بنشأته وتربيته دينياً وإسلامياً شقيقه المرحوم الميرزا عبد الله الحسينى الشيرازى الشهير بالتوسلى.

ولد ? فى مدينة كربلاء سنة ۱۳۰۴ وظل بها إلى سنى شبابه الأولى فدرس على أساتذتها مقدمات العلوم من نحو وصرف وحساب ومنطق وسطوح الفقه والأـصول، ثم سافر إلى سامراء واشتغل فيها بالبحث والتحقيق والتدريس لفترة طويلة ثم توجه إلى مدينة الكاظمية فاشتغل بالبحث والدرس ما يقرب من سنتين وسافر بعدها إلى كربلاء المقدسة وبقى فيها فترة من الزمن مواصلاً الدرس والبحث إلى أن انتقل إلى النجف الأشرف وأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً. درس الخارج على أيدى كبار العلماء والمراجع فى

عصره أمثال: السيد الميرزا على آغا نجل المجدد الشيرازى، والميرزا الشيخ محمد تقى الشيرازى، والعلامة الآغا رضا الهمدانى صاحب (مصباح الفقيه) والسيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى صاحب (العروة الوثقى) وغيرهم. كان ? يحضر فى كربلاء المقدسة بحثاً علمياً عميقاً يسمى ببحث ال (كمبانى) تحت رعاية المرحوم السيد الحاج آغا حسين القمى وكان البحث يضم جمعاً من أكابر ومشاهير المجتهدين فى كربلاء المقدسة. بعد وفاة السيد القمى سنة ۱۳۶۶ه استقل بالبحث والتدريس واضطلع بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية ورجع الناس إليه فى أمر التقليد. فى عهد حكومة عبد الكريم قاسم فى العراق وفى أثناء فترة تنامى المد الشيوعى، بادر إلى استنهاض همم مراجع الدين الكبار فى النجف الأشرف لاتخاذ موقف جماعى قوى إزاء الخطر الإلحادى على العراق فالتقى بآية الله العظمى السيد محسن الحكيم وأصدر الأخير فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية.

توفى ? فى الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة ۱۳۸۰ه وشيع جثمانه فى موكب مهيب قلما شهدت كربلاء مثله ودفن فى مقبرة العالم المجاهد الشيخ الميرزا محمد تقى الشيرازى فى صحن الروضة الحسينية الشريفة، وأقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة والتأبين بمشاركة مختلف الفئات والطبقات واستمرت لعدة أشهر.

من مؤلفاته المطبوعة: ذخيرة العباد، الوجيزة، ذخيرة الصلحاء، تعليقة العروة الوثقى، تعليقة الوسيلة، بداية الأحكام، مناسك الحج (فارسى)، أعمال مكة والمدينة، ديوان شعر وقد طبع بعض أشعاره متفرقة.

() موهنداس كرامشاند غاندى (۱۸۶۹۱۹۴۸م): فيلسوف ومجاهد هندى، ولد فى بور بندر. اشتهر بلقب (المهاتما) أى النفس السامية، دعا إلى تحرير الهند من الإنجليز بالطرق السلمية والمقاومة السلبية بعيداً عن العنف. أدت جهوده إلى استقلال الهند عام ۱۹۴۷م. اغتاله براهماتى متعصب فى ۳۰ كانون الثانى (۱۹۴۸م). يعد من أبرز دعاة السلام.

() حزب المؤتمر الهندى تأسس عام (۱۸۸۵م) كحزب معارض للوجود البريطانى فى البلاد، ثم قاد الهند نحو الاستقلال. واستطاع الاستئثار بالسلطة فيها بشكل شبه متواصل منذ (۱۹۴۸م) وحتى مطلع الثمانينات من القرن الماضى. تشكل الحزب فى البداية كجمعية وطنية عامة فعقد مؤتمره التأسيسى فى بومباى عام (۱۸۸۵م) وذلك بهدف تعريف الأعضاء بعضهم على بعض ورسم سياسة الحزب المقبلة. استلم غاندى قيادة الحزب بعد موت (كرفال ميها وبيلاك) وتعرض خلالها للاعتقال مرات عدة وذلك حتى استقلت الهند عام (۱۹۴۷م) فاغتيل من قبل أحد الهنود.

() راجع روضة الواعظين: ج۲ ص۴۵۴ مجلس فى ذكر فضل الفقر والقوت وما أشبه ذلك.

() شرح أصول الكافى، للمولى المازندرانى: ج۸ ص۱۸۱ باب المكارم ح۲.

() سورة التوبة: ۵۵.

() سورة طه: ۱۳۱.

() الكافى: ج۲ ص۱۳۷-۱۳۸ باب القناعة ح۱.

() وسائل الشيعة: ج۲۱ ص۵۳۰ ب۱۵ ح۲۷۷۷۲.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۱۷۵ ب۱۲۹ ح۱۶.

() الكافى: ج۲ ص۱۳۸ باب القناعة ح۵.

() وسائل الشيعة: ج۲۱ ص۵۳۱ ب۱۵ ح۲۷۷۷۵.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۱۲۸ ب۳۷ ح۱۰۲.

() الكافى: ج۲ ص۱۳۹ باب القناعة ح۸.

() وسائل الشيعة: ج۲۱ ص۵۳۱-۵۳۲ ب۱۵ ح۲۷۷۷۹.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۱۷۸ ب۱۲۹ ح۲۲.

() الكافي: ج۲ ص ۱۴۰ باب القناعة ح ۱۱.

() سورة العنكبوت: ۵۸.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص ۹۰ ب۶۲ ضمن ح۴۳.

() فقه الرضا عليه السلام: ص۳۶۸ ب ۱۰۱.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۲۶۱ ب۱۹ ح۱۲۹۳۷.

() إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۱۲۶ ب۳۸ في الصبر.

() سورة الزمر: ۱۰.

() سورة الفرقان: ۷۵.

() سورة المؤمنون: ۱۱۱.

() سورة الإنسان: ۱۲.

() سورة القصص: ۵۴.

() سورة البقرة: ۲۱۴.

() سورة البقرة: ۱۵۵.

() سورة الفرقان: ۶۳.

() مكارم الأخلاق: ص۴۴۶ ب۱۲ ف۴ في موعظة رسول الله صلى الله عليه و اله لابن مسعود.

() سورة المطففين: ۲۶.

() سورة البقرة: ۱۴۸، سورة المائدة: ۴۸.

() سورة آل عمران: ۱۳۳.

() راجع تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن: ج۲ ص ۳۹۰ سورة آل عمران. وتفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج۴ ص۳۹ ط ۱ عام ۱۴۰۰ه/۱۹۸۰م.

() التحصين لابن فهد الحلي: ص۱۷ القطب الثالث.

() سورة الرعد: ۲۰-۲۵.

() سورة غافر: ۸.

() سورة البقرة: ۱۸۲.

() الكافي: ج۲ ص ۳۴۱ باب الكذب ح۱۶.

() سورة يوسف: ۷۰.

() سورة الأنبياء: ۶۳.

() الخطر هو المشي متمايلاً معجباً بنفسه كالمتكبر، وإن لم يكن في قلب الإنسان كبر، وإنما يريد بذلك الاستعلاء على الخصم.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۲۵۳ ب ۱۴۱ ح ۱۶۲۳۲.

() سورة يوسف: ۷۰.

() بحار الأنوار: ج۶۹ ص۲۴۲ ب۱۱۴ ح۵.

() نهج البلاغة،الخطب: ۲۷ ومن خطبة له عليه السلام وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا.

() سورة التوبة: ۱۰۷، سورة الحشر: ۱۱.

() راجع موسوعة الفقه، كتاب القواعد الفقهية، قانون الأهم والمهم.

() الكافي: ج۶ ص۱۳۲ باب الإيلاء ح۶.

() تهذيب الأحكام: ج۱ ص۳۱۵ ب۲۸ ح۱۶.

() سورة التوبة: ۹۱.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۶۶ باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات ح۳۶۱۷.

() مشكاة الأنوار: ص۲۱۲ ب۴ ف۹ في صحبة الخلق والمواساة معهم.

() الكافي: ج۲ ص۲۰۹ باب الإصلاح بين الناس ح۲.

() مستدرك الوسائل: ج۷ ص۴۵ ب۱۶ ح۷۶۱۳.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۴۳۹ ب۱ ح۲۴۰۰۱.

() غوالي اللآلي: ج۱ ص۲۶۶ ف۱۰ ح۶۱.

() وسائل الشيعة: ج۲۱ ص۴۵۱ ب۶۷ ح۲۷۵۵۷.

() الأمالي للطوسي: ص۵۲۲ المجلس۱۸ ح۱۱۵۲.

() الخصال: ج۱ ص۷۹ باب الاثنين ح۱۲۸.

() ثواب الأعمال: ص۲۸۹ عقاب مجيء عقوبات الأعمال.

() كتاب (الدعاء والزيارة): من تأليفات سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في كربلاء المقدسة، وقد انتهى ? من تأليفه ليلة ۶رمضان المبارك ۱۳۷۵ه‍. يقع الكتاب في ۱۰۷۲ صفحة قياس ۲۴ × ۱۷، وقد تناول (أعلى الله مقامه) فيه الأدعية والصلوات والزيارات المأثورة والتعقيبات المشتركة والمختصة، كأدعية الصباح والمساء، وأدعية أيام الأسبوع، والنوافل اليومية والصلوات المستحبة، ودعاء الصباح وكميل والعشرات والاحتجاب والسمات والاعتقاد والعلوي المصري والمشلول ويستشير والحرز اليماني والمجير والجوشن الكبير والصغير ومكارم الأخلاق و ... كما ذكر أعمال السنة وملحقاتها، كأعمال شهر رجب، وشعبان، وشهر رمضان، و، ... وأيضاً أعمال يوم النيروز، أعمال شهر نيسان، آداب السفر، آداب الزيارة، زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، زيارة فاطمة الزهراء عليها السلام، زيارة أئمة البقيع عليهم السلام، سائر الزيارات في المدينة المنورة، زيارة أمير المؤمنين عليه السلام، زيارة الإمام الحسين عليه السلام، زيارة الناحية المقدسة، التبرك بتربة الحسين عليه السلام، زيارة الكاظمين عليهما السلام، زيارة النواب الأربعة عليهم السلام، زيارة سلمان الفارسي عليه السلام، زيارة الإمام الرضا عليه السلام، زيارة السيد محمد عليه السلام، زيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام، زيارة أم القائم عليها السلام، زيارة السيدة حكيمة عليها السلام، زيارة الإمام المهدي عليه السلام، دعاء العهد، دعاء الندبة، زيارة الجامعة الكبيرة، زيارة المعصومين عليهم السلام، زيارة السيدة زينب الكبرى عليها السلام، زيارة بيت المقدس، زيارة الأنبياء عليهم السلام، زيارة أولاد الأئمة عليهم السلام، زيارة فاطمة المعصومة عليها السلام، زيارة العلماء والمؤمنين، حديث الكساء، رقاع الحاجة و ...طبع الكتاب عدة مرات في لبنان والكويت وإيران، وقد ترجمه آية الله الشيخ اختر عباس النجفي إلى اللغة الأردية وطبع في باكستان.

() توضيح الدعاء والزيارة، مخطوط، يقع في ۱۰ مجلدات.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۷ ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() أي الوجوب والثواب.

() سورة النساء: ۳۵.

() بحار الأنوار: ج ۶۹ ص ۲۵۳-۲۵۴ ب ۱۱۴ ضمن ح ۲۰.

() بحار الأنوار: ج ۱ ص ۱۶۱ ب ۴ ح ۵۲.

() وسائل الشيعة: ج ۱۱ ص ۴۳۵ ب ۴۹ ح ۱۵۱۹۰.

() سورة النساء: ۸۵.

() سورة الأنفال: ۱.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() كما يستفاد من الآيات التى يأتى ذكرها فى المتن.

() سورة النساء: ۱۱۴.

() سورة المجادلة: ۸.

() سورة المجادلة: ۱۰.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۲۲-۳۲۳ ب ۳۹ ح ۱۳۱۵۵.

() لسان العرب: ج ۱۳ ص ۴۸۰ مادة تره.

() الجعفريات: ص ۱۹۲ كتاب التفسير باب فى ذكر البنات.

() الكافى: ج ۲ ص ۴۵۵ باب محاسبة العمل ح ۸.

() من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۴۰۰ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و اله الموجزة التى لم يسبق إليها ح ۵۸۶۰.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۲۳ ب ۳۹ ح ۱۳۱۵۹.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۲۳ ب ۳۹ ضمن ح ۱۳۱۵۹.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۲۳ ب ۳۹ ضمن ح ۱۳۱۵۹.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۲۴ ب ۳۹ ضمن ح ۱۳۱۵۹.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۲۴ ب ۳۹ ضمن ح ۱۳۱۵۹.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۲۴ ب ۳۹ ضمن ح ۱۳۱۵۹.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۲۴ ب ۳۹ ضمن ح ۱۳۱۵۹.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۲۴ ب ۳۹ ضمن ح ۱۳۱۵۹.

() الكافى: ج ۲ ص ۲۶۸ باب الروح الذى أيد به المؤمن ح ۱.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۸۹.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۴۲۳.

() سورة الفلق: ۵.

() وسائل الشيعة: ج ۱۶ ص ۹ ب ۶۱ ح ۲۰۸۲۴.

() الدعاء والزيارة لسماحة الإمام الشيرازى: ? ص ۵۴۷ ط ۱ عام ۱۴۱۵ه ۱۹۹۵م مؤسسة الفكر الإسلامى، بيروت لبنان.

() سورة آل عمران: ۱۸۳.

() تفسير العياشي: ج ۱ ص ۲۰۸ من سورة آل عمران ح ۱۶۲.

() مستدرك الوسائل: ج ۱۲ ص ۱۰۸ ب ۸۰ ح ۱۳۶۴۸.

() سورة الشعراء: ۱۵۷.

() نهج البلاغة، الخطب: ۲۰۱ ومن كلام له عليه السلام يعظ بسلوك الطريق الواضح.

() مكارم الأخلاق: ص۴۵۹ ب۱۲ ف۵ في وصية رسول الله صلى الله عليه و اله لأبي ذر الغفاري (رضي الله عنه).

() سورة القصص: ۷۷.

() الجعفريات: ص۱۷۶ كتاب التفسير.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۴۰ ب۹۰ ح۱۳۷۲۸.

() راجع غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۳ ق۶ ب۶ ف۲ أهميتها وفوائدها ح۱۰۸۱۰.

() غوالي اللآلي: ج۱ ص۲۸۹ المقدمة ف۱۰ ح۱۴۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۴۱ ب۹۰ ضمن ح۱۳۷۲۹.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۴۱ ب۹۰ ضمن ح۱۳۷۲۹.

() سورة الزمر: ۵۶-۵۷.

() سورة ق: ۲۲.

() دعائم الإسلام: ج۲ ص۳۴۹-۳۵۰ كتاب الوصايا ف۱ ح۱۲۹۷.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۴۱ ب۹۰ ح۱۳۷۳۱.

() كتاب العين: ج۴ ص۱۹۷ مادة خلس.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۳ ق۶ ب۶ ف۲ أهميتها وفوائدها ح۱۰۸۱۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۳ ق۶ ب۶ ف۲ أهميتها وفوائدها ح۱۰۸۱۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۵ ق۶ ب۶ ف۲ آثار الحزم وعلائمه ح۱۰۸۷۹.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۴۲ ب۹۰ ضمن ح۱۳۷۳۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۳ ق۶ ب۶ ف۲ أهميتها وفوائدها ح۱۰۸۱۶.

() بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۱۳ ب۱۹ ضمن ح۷.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۳ ق۶ ب۶ ف۲ أهميتها وفوائدها ح۱۰۸۱۸.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۳ ق۶ ب۶ ف۲ أهميتها وفوائدها ح۱۰۸۱۹.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۳۱ ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها إليه بحاضرين.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۴۹ ق۶ ب۴ ف۱۱ ح۱۰۳۲۱.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۴۲ ب۹۰ ضمن ح۱۳۷۳۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۴ ق۶ ب۶ ف۲ عدم اغتنام الفرص وآثارها ح۱۰۸۳۷.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۴۳ ب۹۰ ضمن ح۱۳۷۳۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۷۳ ق۶ ب۶ ف۲ أهميتها وفوائدها ح۱۰۸۲۹.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۱ ص۱۷.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۷۰ ب۸۲ ح۷.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۰۹ ب۸۰ ح۱۳۶۵۲.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۵-۶ ب۵۲ ح۱۳۳۵۴، والمستدرك: ج۱۲ ص۱۰۹ ب۸۰ ح۱۳۶۵۳.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۵۶ ق۶ ب۵ ف۱ ذم الظلم ح۱۰۴۰۷.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۵۶ ق۶ ب۵ ف۱ ذم الظلم ح۱۰۴۰۸.

() الجعفريات: ص۲۳۲ باب البر وسخاء النفس وطيب الكلام والصبر على الأذى.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۰-۳۳۱ باب الظلم ح۱.

() سورة الفجر: ۱۴.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۴۷ ب۷۷ ح۲۰۹۴۴.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۲۹ ب۷۹ ح۵۹.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۱ باب الظلم ح۴.

() الخصال: ج۱ ص۱۶ باب الواحد ح۵۹.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۴۸ ب۷۷ ح۲۰۹۴۶.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۱-۳۳۲ باب الظلم ح۷.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۳۰ ب۷۹ ح۶۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۴۷ ب۷۷ ح۲۰۹۴۳.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۲ باب الظلم ح۱۱.

() ثواب الأعمال: ص۲۷۲ ۳۷۳ عقاب من ظلم.

() سورة النساء: ۹.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۹۸ ب۷۷ ح۱۳۶۲۵.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۳ باب الظلم ح۱۴.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۳۱ ب۷۹ ح۶۶.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۵۵-۵۶ ب۸۰ ح۲۰۹۶۵. والوسائل: ج۱۷ ص۱۷۷-۱۷۸ ب۴۲ ح ۲۲۲۹۰.

() ثواب الأعمال: ص۲۷۴ عقاب من ظلم.

() سورة الأنعام: ۱۲۹.

() تفسير العياشى: ج۱ ص۳۷۶ من سورة الأنعام ح۹۲.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۴ باب الظلم ح۲۰.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۲۸ ب۷۹ ح۵۸.

() سورة آل عمران: ۱۷.

() كتاب (الفقه: النظافة): من تأليفات سماحة الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) فى قم المقدسة بتاريخ ۱ذى القعدة ۱۴۱۷ه. وهو ضمن موسوعة الفقه ويقع فى ۵۶۷ صفحة، قياس ۲۴ × ۱۷، وقد تناول (أعلى الله مقامه) فيه المواضيع التالية: استحباب النظافة، النظافة فى القرآن، النظافة فى الروايات، بين النظافة الجسدية والروحية، نظافة القرآن وعدم تحريفه، حرمة تنجيس القرآن، نظافة النية، اجتناب التدخين، الطهارة من الحدث والخبث، المطهرات فى الإسلام، النجاسات والاجتناب عنها، النظافة وأحكام التخلى، نزح البئر، النضح، الغسل والوضوء والتيمم، النوم على طهارة، النظافة بعد الموت، الأغسال الواجبة والمستحبة، النظافة فى الصلاة، نظافة المسجد وطهارته، النظافة الشخصية، استحباب دخول الحمام للتنظيف، التنظيف والخضاب، الكحل وآدابه، الشعر والتنظيف، المشط وآدابه، تنظيف الشارب، نظافة الفم، السواك، لا للتدخين، الختان سنة واجبة، التدهين، التعطر، نظافة المنزل، تهيئة الزوجين وتزينهما، آداب المائدة، تخليل الأسنان، النظافة الثقافية، دور العلماء فى النظافة، من شروط العلم: النظافة، النظافة السياسية، حرمة الاستبداد فى الحكم،

التعددية، حقوق الإنسان، الحريات الإسلامية، لا ـ عنف في الإسلام، حرمة التجسس والتعذيب، نظافة التعامل مع العدو، رعاية المعاهدات الدولية، لا ـ لسفك الدماء، حرية المعارضة، نظافة الحرب، نظافة التعامل مع الأسرى، نظافة القانون والتطبيق، النظافة الاقتصادية، النظافة من الفقر، بيت المال، الجمارك، النظافة من المكر والغش والخيانة والاحتكار، النظافة الاجتماعية، النظافة في الصداقة، نظافة المشورة، نظافة الأسرة، نظافة النكاح، نظافة العين، التوسعة على العيال، نظافة الاسم، نظافة العقوبات، توبة المرتد الفطرى، درء الحدود بالشبهات، نظافة القضاء، نظافة البيئة، نظافة الطب، النظافة النفسية، النظافة عن مطلق الرذائل، و ... قامت بطبعه هيئة محمد الأمين صلى الله عليه و اله، الكويت، عام ۱۴۲۱ه / ۲۰۰۰م.

() مستدرك الوسائل: ج۷ ص۲۴۸ ب۴۴ ح۸۱۶۳، والمستدرك: ج۱۲ ص۳۸۴ ب۱۹ ح۱۴۳۵۸.

() الأمالي للطوسي: ص۱۸۳ المجلس۷ ح۳۰۶.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۸۱.

() الدعوات: ص۹۸ صلوات الأسبوع عن النبي صلى الله عليه و اله يوم الجمعة ح ۲۳۰.

() سورة المائدة: ۳۲.

() الكافي: ج۲ ص ۲۱۰-۲۱۱ باب في إحياء المؤمن ح۲.

() سورة المائدة: ۳۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۱۸۷ ب۱۹ ح۲۱۳۰۸.

() الكافي: ج۸ ص۹۳ حديث الرياح ح۶۶.

() وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۱۸۸ ب۱۹ ح ۲۱۳۱۰.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۳۹۲ ب۸۶ ح۱.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۳۸۶ ب ۲۰ ح۱۴۳۶۴.

() يقع الكتاب في ۱۰ مجلدات / مخطوط، وهو شرح للأدعية والزيارات التي وردت في كتاب (الدعاء والزيارة) من تأليفات سماحته ?في قم المقدسة، إيران، والنسخة موجودة عند مركز الجواد عليه السلام للتحقيق والنشر في قم المقدسة.

() الكافي: ج۲ ص۸۷ باب الاقتصاد في العبادة ح۶.

() سورة البقرة: ۱۷۷.

() سورة آل عمران: ۳۱.

() سورة آل عمران: ۵۷.

() سورة آل عمران: ۷۶.

() سورة آل عمران: ۹۲.

() انظر الصفحة ۲۲ من هذا الكتاب.

() الخصال: ج۲ ص ۵۷۱ أبواب الخمسين وما فوقه ح۲.

() الكافي: ج۲ ص۴۷ باب خصال المؤمن ح۱.

() بحار الأنوار: ج۶۵ ص ۳۴۰-۳۴۱ ب۲۷ ح۱۲.

() سورة طه: ۸۲.

() سورة المائدة: ۲۷.

() سورة الأعراف: ۳۱.

() سورة فاطر: ۲۴.

() سورة الحج: ۴۶.

() الكافی: ج۲ ص۴۷-۴۸ باب خصال المؤمن ح۳.

() بحار الأنوار: ج۶۴ ص۲۸۴-۲۸۵ ب۱۴ ح۷. والبحار: ج۶۸ ص۱۵۳ ب۶۳ ح۶۱.

() الكافی: ج۲ ص۴۹-۵۰ ح۱.

() سورة آل عمران: ۱۰۳.

() سورة النحل: ۹۲.

() وقد قيل فی ذلك شعراً:

تأبى العصى إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت آحاداً

() ناصر الدين شاه بن محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علی شاه القاجاری. ولد سنة ۱۲۴۷ه، وهو أحد أفراد السلالة القاجارية التی حكمت إيران فترة مائة وثلاثين عاماً. جلس علی سرير الملك سنة ۱۲۶۴ه. كتب المؤرخون عن حياته وآثاره كتباً مستقلة مثل: (ناسخ التواريخ مجلد القاجار) و(سفرنامه ناصری) و(تاريخ ناصری). له قصائد فی رثاء الإمام الحسين الشهيد عليه السلام باللغة الفارسية، وشعره معروف ومتداول بين الوعاظ وأهل الذكر والرثاء. زار العراق فی سنة ۱۲۸۷ه بدعوة رسمية من الحكومة العثمانية، فوصل إلی كربلاء المقدسة فی ۷ رمضان، وورد فی النجف الأشرف فی ۱۳ رمضان، ثم ذهب إلی زيارة سلمان الفارسی فی ۲۹ رمضان. وفی ۲ شوال خرج إلی زيارة سامراء، فوصلها فی ۶ شوال وتشرف بالزيارة. عندما زار كربلاء المقدسة، أمر بتجديد الأبنية فی المشهد الحسينی، وتبديل صفائح الذهب، وتذهيب القبة الطاهرة، واشتری دوراً فأضافها إلی الصحن الشريف من الجهة الغربية. وفی عهده حدثت قضية التنباك (التبغ) الشهيرة، حيث منح ناصر دين شاه حقّ امتياز التبغ إلی إحدی الشركات البريطانية لبيعه فی داخل إيران وخارجه، مما كان يسبب سيطرة الكفار علی بلاد المسلمين، وقد أصدر الميرزا الشيرازی الكبير (قدس سره) فتوی بتحريم استعمال التنباك، ونتيجة لهذه الفتوی اضطر الشاه ناصر الدين أن يذعن للفتوی ويلغی الإتّفاقية بعد أن امتنع الناس عن التدخين وساروا فی تظاهرات صاخبة عمّت كل المدن الإيرانية للتنديد بالشاه وبالإتفاقية. وقد أدی ذلك إلی خروج الإنجليز من البلاد خائبين خاسرين. تعرض فی ۱۳ ذی القعدة سنة ۱۳۱۳ ه إلی محاولة اغتيال علی يد الميرزا رضا الكرمانی، فی حرم السيد عبد العظيم الحسنی عليه السلام فی مدينة الری جنوب طهران توفی علی أثرها ودفن إلی جواره. ثم جلس علی أريكة السلطنة من بعده ابنه مظفر الدين شاه.

() الفشاركی: لقب عالمين من علماء أصفهان هما:

الف: الشيخ محمد باقر بن محمد جعفر الأصفهانی الفشاركی. فقيه، أصولی، متكلم،خطيب. له مؤلفات عديدة منها: آداب صلاة الليل (فارسی)، أسباب الفقر والغنی والمغفرة (فارسی)، أصول الدين (فارسی) مرتب علی مقدمة وأربعة فصول، أعمال سه ماه (فارسی مختصر)، رسالة فی القرعة وأحكامها، العشرية فی المقتل، وآداب الشريعة (فارسی) فی الآداب والسنن مرتب علی أربعة عشر باباً. توفی فی ۲۶ رجب سنة ۱۳۱۴ه، ودفن بمقبرة تخت فولاذ فی أصفهان.

ب: السيد المحقق الفقيه محمد الفشاركی الأصفهانی. ولد فی فشارك من قری أصفهان سنة ۱۲۵۳ه. قصد العراق وقطن كربلاء المقدسة، فقرأ العربية والمنطق والفقه والأصول، ثم انتقل إلی النجف الأشرف ثم هاجر إلی سامراء المقدسة. تخرج علی يديه جماعة من الفضلاء. من آثاره: كتاب فی البراءة، شرح أوائل البراءة للأنصاری، الرسائل الفشاركية وهی ست رسائل فی الفقه وأصوله تناولت المباحث التالية: (أصالة البراءة، تقوی السافل بالعالی، الدماء الثلاثة، أحكام الخلل فی الصلاة، الخيارات، الإجارة)، تم تحقيقها علی عدة نسخ مخطوطة من قبل مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرسين فی الحوزة العلمية قم المقدسة، توفی سنة ۱۳۱۶ه، ودفن فی النجف الأشرف فی إحدی الحجر الشرقية من الصحن الشريف.

() راجع كتاب روضات الجنات: ج۷ ص۶۹ ترجمة الشيخ البهائی.

() للتفصيل راجع كتاب (القطرات والذرات) للإمام المؤلف (قدس سره).

() راجع مستدرك الوسائل: ج۶ ص۳۹۶ ب۴۴ ح۷۰۷۷.

() راجع بحار الأنوار: ج۴۶ ص۹۹ ب۵ ح۸۷.

() سورة الحجرات: ۹-۱۰.

() سورة النساء: ۱۲۸.

() سورة النساء: ۳۵.

() سورة الأعراف: ۶۵.

() سورة ق: ۱۳.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۵۳ ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعی لما ولاه علی وأعمالها.

() سورة البقرة: ۱۸۵.

() غوالی اللآلی: ج۱ ص۳۸۱ ب۱ المسلك الثالث ح۵.

() سورة النور: ۲۲.

() راجع نهج البلاغة، الرسائل: ۲۳ ومن كلام له عليه السلام قاله قبل موته علی سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() سورة الممتحنة: ۸-۹.

() من تأليفات سماحة الإمام الشيرازی (أعلی الله مقامه) فی مدينة كربلاء المقدسة. موضوعه: المبادئ والأديان، ويقع فی ۱۴۴صفحة قياس ۲۰×۱۴. وقد تناول ? فيه المواضيع التالية: فلسطين، التوراة والعهد القديم، التلمود، الماسونية، بروتوكولات الصهاينة، سيطرة اليهود، المؤامرات، فجائع، اليهود اليوم، خاتمة. طبع مرات عديدة فی لبنان والكويت. كما ترجمه إلی اللغة الفارسية العلامة السيد هادی المدرسی وطبع كراراً فی إيران تحت عنوان (دنيا بازيچه يهود) و(دنيا ويهود) و(دنيا ملعبه دست يهود).

() من تأليفات سماحة الإمام الشيرازی (أعلی الله مقامه) فی مدينة كربلاء المقدسة. وهو فی المبادئ والأديان، ويقع فی ۵۴صفحة قياس ۲۰×۱۴. وقد تناول (أعلی الله مقامه) فيه المواضيع التالية: حول الإله، حول الأنبياء عليهم السلام، عيسی عليه السلام، داود عليه السلام، لوط عليه السلام، يعقوب عليه السلام، سليمان عليه السلام، موسی عليه السلام، أشعيا عليه السلام، أرميا عليه السلام، حزقيال عليه السلام، هوشع عليه السلام، هارون عليه السلام، نوح عليه السلام، النبی الشيخ عليه السلام، النبی اليشع عليه السلام، نسبة ولد الزنا إلی بعض الأنبياء عليهم السلام، إبراهيم عليه السلام، حول العهدين. وقد كان هذا الكتاب سبباً لإسلام الكثير من النصاری. طبع فی النجف الأشرف العراق لأول مرة. ثم قام بترجمته إلی اللغة الفارسية الشيخ علی الكاظمی، تحت عنوان: (خرافات در كتب مسيحيان)، وطبع عدة مرات فی إيران. كما ترجم إلی الإنجليزية تحت عنوان: (GOD AND HIS PROPHETS IN THE BIBLE)، وطبع للمرة الثانية فی لندن.

() وكمثال علی ذلك نذكر هنا ما ورد فی بعض وسائل الإعلام:

تقول الحكومة البريطانية: إن التربية السيئة التی يتلقاها الأطفال فی البيت هی المسؤولة عن ارتفاع معدل الجريمة التی يرتكبها تلاميذ المدارس وعن سوء سلوكهم. فقد صرحت وزيرة التربية فی خطاب ألقته أمام رابطة المدرسين والمحاضرين: أن سوء التربية أدی بالأطفال إلی عدم احترام من حولهم. وتطلب وزيرة التربية من مجالس البلدية فی أنحاء بريطانيا استعمال سلطاتها فی إرغام الآباء والأمهات الذين يتسمون بالعنف علی حضور جلسات تدريبية وإلا فإن عليهم أن يحاكموا ويغرموا حوالی ألف جنيه إسترلينی.

كما أبرزت الصحف البريطانية المشكلة المتفاقمة المتمثلة فی عدم انصياع تلاميذ المدارس للقانون والنظام. وأبرزت قصة أخوين

مراهقين متهمين بارتكاب سلسلة من الجرائم وقصة طفلة في الحادية عشرة من عمرها هشمت نافذة أحد المتاجر.

تقول وزيرة التربية: إنها تريد أن يمارس المدرسون مهمتهم في تعليم الأطفال الانضباط والابتعاد عن العنف. وقالت أيضاً: كيف يمكن أن نتوقع أن يحترم الأطفال المدرسين في حين أن الآباء والأمهات لا يفعلون؟، وقالت الوزيرة: إن على الآباء والأمهات أن يعلموا أطفالهم احترام الآخرين. ومعظم الآباء والأمهات يفعلون ذلك، ولكن هناك فئة تنعكس ممارستها الشاذة على الآخرين.

وتضيف: إن هذه الممارسات تقف عقبة في طريق مساعينا للقضاء على سوء السلوك في مدارسنا.

كما قال رئيس الوزراء البريطاني في أثناء زيارة قام بها لمدرسة في شمال إنجلترة: إنه يجب تقديم آباء التلاميذ المشاغبين وأمهاتهم للمحاكمة للحد من التسيب. وقال: ليس من المقبول أن يطوف التلاميذ المطرودين من المدارس لسوء سلوكهم في الشوارع محدثين الشغب والإزعاج دون أن يفعل أحد شيئا للحد من ذلك.

() أدولف هتلر (۱۸۸۹ – ۱۹۴۵م): زعيم ألمانيا النازية، أصبح عام ۱۹۳۳ سيد ألمانيا المطلق. أدت سياسته الخارجية التوسعية الطاغية إلى نشوب الحرب العالمية الثانية عام ۱۹۴۵م، وقد أحرز في مستهلها عدة انتصارات، فاحتلت قواته بولندا والنروج والدانمارك وهولندا وبلجيكا وفرنسا، حتى إذا هاجم الاتحاد السوفياتي السابق وخسر معركة ستالينغراد عام ۱۹۴۳م، فتوالت عليه الهزائم. وضع ما بين عام ۱۹۲۴ و۱۹۲۶م كتاب (كفاحي) Mein Kampf، الذي أعتبر فيما بعد إنجيل النازيين. انتحر في ۳۰ نيسان / إبريل ۱۹۴۵م أثناء حصار برلين.

() نيرون (۳۷ – ۶۸ م.): أمبراطور روماني تميز بالطغيان والوحشية، وكان مضطرب الشخصية، غشوماً فاسقاً، حيث بلغه أن كثيراً من أهل روما أخذوا بدين المسيح فنكر ذلك وقتلهم حيث وجدوا، ثم قام بقتل فطرس وبولس وصلبه منكساً أربع عشرة سنة، كما قتل والدته عام ۵۹ م. أحرق روما عام ۶۴ م، واتهم المسيحيين بذلك فاضطهدهم. انتحر بعد أن ثار عليه القادة العسكريون في إفريقيا وإسبانيا وبلاد الغال.

() بنيتو موسوليني (۱۸۸۳ – ۱۹۴۵م): زعيم إيطاليا الفاشية. أسس الحزب الفاشي في ميلانو عام ۱۹۱۹م. وفي عام ۱۹۲۲ زحفت المليشيا الفاشية على روما وأسندت رئاسة الوزارة إلى موسوليني. أنشأ مع هتلر محور روما برلين عام ۱۹۳۶م. أعلن الحرب على الحلفاء عام ۱۹۴۰م، ولكن هزيمة قواته أدت إلى سقوطه في تموز / يوليو عام ۱۹۴۳م. أعاده الألمان إلى السلطة في إيطاليا الشمالية عام ۱۹۴۳ – ۱۹۴۵م. قتله بعض خصومه عام ۱۹۴۵م.

() ولد ستالين أي الفولاذ واسمه الأصلي (جوزف نيساريونوفتش دجوغشفيلي) في قرية غوري الجبلية الواقعة في مقاطعة جيورجيا سنة ۱۸۷۹م، كان والده فلاحاً من بلدة ديدو ليلو المجاورة، وأمه (إيكاترينا غيلانسه) وكان أجدادها من الأجراء في قرية غمباز يولي.

التحق ستالين بمدرسة غوري الابتدائية ودورتها التعليمية أربع سنوات وفي سنة ۱۸۹۴م حصل على منحة للالتحاق بمعهد تفليس الديني الذي كان يقدم له الملابس والطعام والكتب مجاناً فضلاً عن التعليم ولكنه طرد بعد أربع سنوات فانصرف إلى النشاط الحزبي.

تزوج مرتين فانجب من زوجته الأولى (إيكاترينا سفاندتسه) ابناً واحداً (ياشار يعقوب) وكان بليداً فعمل كهربائياً ميكانيكياً في القطارات الحديدية حتى بعد أن أصبح والده دكتاتور روسيا، كما أنجب من زوجته الثانية (ناديا اليلوييغا) ابناً سماه (فاسيلي) وابنة سماها (سفتلانا).

في سنة ۱۹۰۰م أصبح ستالين عضواً في الحزب الاجتماعي الديمقراطي وظل حتى سنة ۱۹۱۷م يعمل في مجالس الحزب الداخلية وقد أوقف ستة مرات ونجا خمس مرات وفي المرة الأخيرة سنة ۱۹۱۳م نفي إلى سيبيريا حيث بقي حتى سقوط القيصرية.

كان ستالين عارفاً بأوضاع العمال في روسيا وكان يتمتع بعطف زعيم الحركة (لينين) وتقديره وقد بقي على اتصال وثيق به بعد سنة ۱۹۱۷م وتسلم مفوضية الأجناس أربع سنوات ثم أصبح سكرتير الحزب الشيوعي، وبموت (لينين) عام ۱۹۲۴م دب النزاع بين الزعماء على القيادة فشرع (ستالين) في تعزيز منصبه فدبر في نيسان ۱۹۲۵م عزل (تروتسكي) من مفوضية الحزبية وفي الشهر نفسه انفصل عن

(زينوميتيف) و(كامينيف) واتحد مع أعضاء المكتب السياسى الآخرين (بوخارين) و(رايكون) و(تومسكى).
فى شباط ۱۹۲۶م تم طرد (زينوميتيف) من المكتب السياسى ثم من رئاسة سوفيات بطرسبرج، وأخيراً من رئاسة الأممية الثالثة، وفى ۲۳ تشرين الأول تم طرد كل من (تروتسكى) و(كامينيف) من المكتب السياسى فتم بهذا الوضع الحد النهائى لأى مقاومة فعالة لستالين، وتلا ذلك فصل (زينوميتيف) و(كامينيف) و(تروتسكى) من لجنة الحزب المركزية ثم شطب أسمائهم من الحزب، وفى سنة ۱۹۲۹م نفى (تروتسكى) إلى الخارج وأصبح (ستالين) فى حزيران سنة ۱۹۳۰م دكتاتور روسيا بلا منازع.
عندما هاجمت الجيوش الألمانية روسيا سنة ۱۹۴۱م قاد (ستالين) الجيش فى حروبه الدفاعية والهجومية وقد أصبح قائداً عاماً للجيوش السوفياتية وسنة ۱۹۴۳م رقى إلى رتبة مارشال.
تميزت فترة حكمه بالاستبداد والدكتاتورية والقضاء على المناوئين فى محاكمات صورية، توفى فى موسكو عام ۱۹۵۲م وفى عهد (خروشوف) تعرض لحملة عنيفة كشفت عن عورات حكمة وأدت إلى تحطيم تماثيله ونصبه التذكارية.
() فى ترجمة حياته أنه درس فى معهد تفليس الدينى لكنه طرد بعد أربع سنوات.
() سورة الأنبياء: ۱۰۷.
() الكتاب المقدس، إنجيل لوقا: الإصحاح الثالث، بشارة يوحنا المعمدان.
() سورة المائدة: ۸۲.
() يقع الكتاب فى مائة وعشر مجلدات وهو من تأليف العلامة المجلسى محمد باقر تقى بن مقصود على الأصفهانى ?المتوفى عام (۱۱۱۱ه). موسوعة كبرى فى الحديث تحوى جميع البحوث الإسلامية فى التفسير والتاريخ والفقه والكلام وغير ذلك، حيث يحتوى بين دفّتيه روايات كتب الحديث فى تنظيم منسّق وتبويب متكامل تقريباً. وقد اعتمد العلامة المجلسى فى تفسير وشرح الأحاديث على مصادر متنوعة فى اللغة والفقه والتفسير والكلام والتاريخ والأخلاق وغيرها. كما اختار النسخ المعتبرة من هذه المصادر لكتابة موضوعات هذا الكتاب حيث توافرت له إمكانات ضخمة فى ذلك. وفى الجملة فإن كتاب (بحار الأنوار) يعتبر مكتبة جامعة ضمّت الكتب المعتبرة فى نظم وتنسيق خاصّين. ينقسم كتاب (بحار الأنوار) إلى كتب متعددة اختص كل كتاب منها فى موضوع معين. وكل كتاب ينقسم أيضاً إلى أبواب عامة وضمّ كل باب عام أبواباً جزئية. وقد ضمت بعض الأبواب الجزئية عدة فصول. وقد أوجد العلامة بعض الأبواب والكتب لأول مرة مثل: (كتاب السماء والعالم) و (تاريخ الأنبياء والأئمة عليهم السلام)، وقد ذكر العلامة فى الفصل الأول من مقدمته أسماء ۳۷۵ مصدراً من مصادر الكتاب. بدأ العلامة بكتابة البحار منذ سنة ۱۰۷۰ ه واستمر حتى سنة ۱۱۰۳ه. وتم تنظيمه فى ۲۵ مجلداً. ولما صار المجلد الخامس عشر ضخما قسّم إلى مجلدين فأصبح عدد المجلدات ۲۶ مجلداً. وقامت (دار الكتب الإسلامية) بطبع هذه المجلدات الست والعشرين فى ۱۱۰ مجلدات، وتمثل الأجزاء ۵۶ و۵۵ و۵۴ فهارس الكتاب.
() يقع الكتاب فى ثلاثين مجلداً وهو من تأليف الشيخ الحر العاملى محمد بن الحسن بن على بن محمد بن الحسين العاملى. ? يحوى روايات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام فى الأحكام الشرعية فى جميع أبواب الفقه. وقد اعتمد الشيخ الحر العاملى فى هذا الكتاب بالإضافة إلى الكتب الأربعة على أكثر من ۱۸۰ كتاباً من الكتب الروائية المعتبرة عند الشيعة. ويعد كتابه هذا من أفضل الجوامع الروائية عند الشيعة.
فهو يحوى ما يقرب من ۳۶ ألف رواية حول الأحكام الشرعية، الواجبات، المحرمات، المستحبات والآداب. وقد حظى هذا الكتاب منذ زمن تأليفه بعناية واهتمام علماء الشيعة وفقهائهم. ويعتبر فى زماننا هذا من الأركان الأصلية لاستنباط الأحكام الشرعية والاجتهاد فى الحوزات العلمية الشيعية، وفى جميع دروس البحث الخارج فى الفقه حيث يستند عليه فى نقل الروايات.
وقد رتب الشيخ الحر العاملى روايات هذا الكتاب بحسب ترتيب المسائل الشرعية فى الكتب الفقهية، من كتاب الطهارة حتى كتاب الديات على شكل أبواب مستقلة. وقد سعى لتخصيص باب مستقل لكل مسألة شرعية، وهذا جعل الحصول على الروايات سهلاً جداً

بحيث يمكن للمراجع أن يعثر على الروايـة المطلوبـة بكـل يسر. وزاد فى أبواب الكتاب بما تساعـده المسائل المودعـة فى الأخبار مع ترتيب مأنوس ونضد مرغوب.

وقـد بـذل الشيخ عشـرين عاماً من عمره فى كتابـة هـذا الكتاب وهى خدمـة كبيرة فى طريق حفظ روايات وأقوال أهل بيت العصـمة والطهارة عليهم السلام. واستطاع الشيخ الحر العاملى تجديد النظر فى هذا الكتاب مرتين وكتابته بتمامه والمرور على ما فيه.

شروح وتعليقات الكتاب: ۱ و ۲ تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة. وتعليقة على وسائل الشيعة. وكلاهما للشيخ الحر العاملى مؤلف الوسائـل. ۳ شـرح وسائل الشيعة للشيخ محمد بن الشيخ على بن الشيخ عبد النبى بن محمد بن سليمان بن المقابى المعاصر للشيخ يوسف البحرانى. ۴ شـرح وسائل الشـيعة للحاج المولى محمـد رضا القزوينى الذى استشـهد فى فتنة الأفاغنة. ۵ مجمع الأحكام للشيخ محمد بن سليمان المقابى البحرانى المعاصر للشيخ عبد الله السـماهيجى. ۶ شـرح وسائل الشيعة للسـيد أبى محمـد حسن بن العلامـة هادى آل صـدر الـدين موسـى طاب ثراه. ۷ الإشـارات والـدلائل إلى مـا تقـدم أو تأخر فى الوسائل، لحفيـد العلامـة صاحب الجواهر الشيخ عبد الصاحب. ۸ شرح وسائل الشيعة لآية الله السيد أبى القاسم الخوئى. ويتصدى هذا الكتاب لبيان المطالب التى يمكن استفادتها من الروايـات والتى لم يشـر إليهـا صـاحب الوسائـل إضافـة إلى الروايـات الأـخرى التى لم يـذكرها الشـيخ الحر العاملى. ۹ مسـتدرك الوسائـل للعلامـة المحـدث النورى. وقـد تصـدى فيه لـذكر الروايـات التى لم يأت بها الشـيخ الحر العاملى وبحسب ترتيب وسائل الشيعة، وبالتوجه إلى مقدار هذه الروايات فإن حجم الوسائل يصبح ضعف ما عليه الآن.

خاتمـة الكتاب: ذكر الشـيخ فى نهايـة الكتاب أموراً مهمـة فى علم الحديث والرجال مثل مشـيخة الشـيخ الصدوق، والشـيخ الطوسـى، والشـيخ الكلينى، ومصـادر الكتـاب، وسـند المؤلف إليهـا، وصـحة واعتبار مصادر الكتاب، وأصـحاب الإجماع، وقرائن الخبر، وصـحة أحـاديث الكتـاب، والجواب على الاعتراضـات، والأحاديث المضـمرة، وأحوال الرجال واصـطلاحات الكتاب. كما أورد الشـيخ أيضـاً كتاباً رجالياً مختصراً للشيخ المفيد. وقد قام بتوثيق الكثير من الرواة معتمداً على المصادر الرجالية المعتبرة.

فهرس الكتاب: كتب الشيخ الحر العاملى فهرساً لكتاب الوسائل تحت عنوان (من لايحضره الإمام). ويحوى هذا الفهرس جميع عناوين أبواب الكتاب، وحيث إن كتاب الوسائل ذكر جميع المسائل الفقهيـة فى أبواب مسـتقلة فإن هـذا الفهرس أصبح بحـد ذاته دائرة غنية للمعـارف وجامعـة للمبـاحث الفقهيـة ومختصـراً لكتـاب الوسائـل، بـل أصـبح كما ذكر المؤلف نفسه كتاباً فقهيا يحوى جميع الفتاوى المنصوصة التى وردت فيها رواية.

خلاصـة الكتاب: قام الشـيخ الحر العاملى بتلخيص كتاب الوسائل تحت عنوان (هدايـة الأمـة إلى أحكام الأئمـة) ثم لخص هـذا أيضـاً تحت عنوان (بداية الهداية). وقد انتهى فى كتاب البداية إلى أن واجبات الإسلام ۱۵۳۵ واجباً ومحرماته ۱۴۴۸ محرماً.

() يقع الكتاب فى ثمانيـة عشـر مجلداً، وهو من تأليف المحدث النورى الميرزا حسـين بن محمد تقى بن على محمد بن التقى النورى النجفى ? المتوفى عـام (۱۳۲۰ه). وهو يحوى روايـات وأحاديث الأئمـة الأطهار عليهم السـلام فى المسائل والأحكام الشـرعية. وكتب هـذا الكتاب اسـتدراكاً على (وسائل الشـيعة) للشـيخ الحر العاملى. وقد قام المحدث النورى بخدمة كبيرة فى حفظ آثار وروايات أهل البيت عليهم السلام حيث جمع أكثر من ۲۳ ألف رواية لم تذكر فى (وسائل الشيعة).

كتب المحـدث النورى كتـاب المسـتدرك بنفس أسـلوب كتاب الوسائل. فقـد جعل ترتيب أبواب الكتاب مثل ترتيب أبواب الوسائل وبنفس العناوين ليسـهل على المراجع الحصول على الروايات المطلوبة بسـهولة، وعندما يخالف صاحب الوسائل فى العنوان فإنه أيضـاً يحاول التنسيق بين العنوانين حتى يبـدو وكأن الكتابين لمؤلف واحـد. كما عبر عن صاحب الوسائل فى هـذا الكتاب بالشـيخ، وسـمى كتاب الوسائل بالأصل.

شرع المحدث النورى بكتابة المسـتدرك فى حدود سنة ۱۲۹۵ ه، فى مدينة سامراء بجوار الحرم الشـريف للإمامين العسكريين عليهما السـلام حيث كان فى خدمة أسـتاذه الميرزا الشيرازى. وفى سنة ۱۳۱۳ه أى بعد وفاة الميرزا الشـيرازى بسنة واحدة، أتم القسم الأصلى

من الكتاب. وفی سنة ۱۳۱۹ه. أتم القسم الثانی وهو الخاتمة فی النجف الأشرف. وبذل المحدث النوری ۲۰ عاماً من عمره الشریف فی جمع هذا الکتاب.

خاتمة المستدرک: کتب المحدث النوری (قدس سره) خاتمة لکتابه تعرض فیها إلی الکثیر من المطالب الرجالیة العالیة، والمباحث العویصة المرتبطة بعلم الحدیث مع العنایة الفائقة فی دراسة التوثیقات الرجالیة العامة، واختلاف المشارب والمسارب فیها. علماً بأنه رکز فی هذه الفوائد علی مناقشة المبانی العلمیة فی التوثیقات الرجالیة العامة. وحجم خاتمة المستدرک تصل إلی ۶ أضعاف حجم خاتمة وسائل الشیعة، وهی أعمق بحثاً منها، بل هی ناظرة إلیها وإلی الکثیر من کتب علم الحدیث والرجال.

() (جامع أحادیث الشیعة فی أحکام الشریعة) هو فی الحقیقة عملیة تنقیح وتهذیب وتکمیل لکتابی (وسائل الشیعة) للمحدث العلامة الحر العاملی ?و(مستدرک الوسائل) للمحدث النوری، ? فقد سعی آیة الله العظمی السید حسین البروجردی ? إلی تألیف کتاب جامع حاو لجمیع الفوائد ووافیاً بجمیع المقاصد، مشتملاً علی الآیات الدالة علی الأحکام والأحادیث المربوطة بالفروع وما یحتاج إلیه فی الفقه من الأصول خالیاً من التکرار والتقطیع والفضول، مراعیاً تسهیل طرق الإطلاع والعثور، بحیث لایحتاج معه الفقیه إلی غیره.

فقام ? بدعوة عدة من العلماء والفضلاء وأبدی لهم رأیه وقصده وأمرهم بتألیف هذا الکتاب وهیأ لهم الأسباب وذلل لهم الصعاب، وهداهم إلی کیفیة التبویب والترتیب، وجعلهم لجنتین منهم العلامة الحاج الشیخ إسماعیل الملایری، والعلامة الشیخ علی بناه الاشتهاردی، وبعد الفراغ لاحظه عدة مرات وأمر بطبعه ونشره، وقد طبع کتاب الطهارة منه فی حال حیاته وکان ?یخصه من جمیع آثاره ویقول: هذه ثمرة حیاتی ونتیجة عمری.

وقد أمتاز هذا الکتاب بذکر الآیات المربوطة بالباب قبل أحادیثه مرتبة بترتیب السور والآیات، کما امتاز بضبط جمیع ما أخرجه صاحب الوسائل وما استدرکه صاحب المستدرک (رضوان الله تعالی علیهما) عدا ما نقل عن مصباح الشریعة وما لا مساس له بالأحکام، وتعیین مواضع الروایات فی مصادرها الأولیة بذکر أرقام الصفحات من الکتب المطبوعة وغیرها من المزایا.

() سورة المائدة: ۶۳.

() الکافی: ج۸ ص۱۶۲ حدیث الناس یوم القیامة ح۱۶۹.

() سورة طه: ۹۶.

() وسائل الشیعة: ج۷ ص ۱۷۰ ب۱۷ ح۹۰۳۲.

() بحار الأنوار: ج۵۸ ص۱۲۹ ب۴۲ تتمیم.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() راجع بحار الأنوار: ج۲۱ ص۱۰۵-۱۰۶ ب۲۶ فتح مکة.

() سورة البقرة: ۲۵۶.

() راجع شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج۱۷ ص۲۸۴ ذکر الخبر عن فتح مکة.

() راجع أسد الغابة: ج۵ ص۹۳.

() راجع شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج۱۸ ص۹-۱۰، ذکر بقیة الخبر عن فتح مکة.

() سورة النساء: ۵۸.

() راجع المناقب: ج۲ ص۱۴۳ فصل فی المسابقة بالحزم وترک المداهنة.

() کتاب (باقة عطرة فی أحوال خاتم النبیین صلی الله علیه و اله) من تألیفات سماحة الإمام الشیرازی (أعلی الله مقامه) فی مدینة قم المقدسة. یقع الکتاب فی ۲۱۴صفحة قیاس ۲۰×۱۴. وقد تناول سماحة الإمام الراحل فیه المواضیع التالیة: نسب النبی صلی الله علیه و اله، إرهاصات الولادة، نهایة الإمبراطوریة الفارسیة، أسماء رسول الله صلی الله علیه و اله، دور الرضاعة، عبد المطلب علیه السلام، مع

الديرانی، إيمان والد النبی صلی الله عليه و اله، حرب الفجار، حلف الفضول، النبی صلی الله عليه و اله ورعی الأغنام، النبی صلی الله عليه و اله والتجارة، اقتران النورين، إبراهيم ابن رسول الله صلی الله عليه و اله، الحجر الأسود وحكمية الرسول صلی الله عليه و اله، إرهاصات النبوة، مبعث الرسول صلی الله عليه و اله، ربيب رسول الله صلی الله عليه و اله، الصدّيق والفاروق، الإنذار العام، أبو طالب عليه السلام وموقفه من النبی صلی الله عليه و اله، التعذيب دأب الجاهليين، المستهزؤون، إسلام حمزة عليه السلام، الهجرة إلی الحبشة، موت أبی طالب وخديجة عليهما السلام، نصاری نجران يسلمون، خروج الرسول صلی الله عليه و اله إلی الطائف، عرض الإسلام علی القبائل، قصة المعراج، بيعة العقبة، الهجرة إلی المدينة، ليلة المبيت، مسجد الرسول صلی الله عليه و اله، النبی صلی الله عليه و اله يؤاخی أصحابه، حال اليهود مع الرسول صلی الله عليه و اله، معاهدة الصلح، اليهود وإثارة الفتن، قصة تحويل القبلة، منبر الرسول صلی الله عليه و اله، الأذان للصلاة. و ... قام بطبع الكتاب دار السبيل للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، عام ۱۴۱۵ه / ۱۹۹۴م.

() انظر الصفحة ۱۸-۱۹ من هذا الكتاب.

() راجع نهج البلاغة، الخطب: ۱۵۶ ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة علی جهة اقتصاص الملاحم.

() راجع وقعة صفين: ص۱۶۲ استيلاء أهل العراق علی الماء ثم سماحهم به لأهل الشام.

() راجع نهج البلاغة، الخطب: ۶۱.

() سورة النحل: ۱۲۵.

() سورة الغاشية: ۲۱-۲۲.

() سورة ق: ۴۵.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۱۹ ومن كلام له عليه السلام إلی بعض عماله.

() نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الجهرودی القمی الطوسی. ولد بمشهد يوم السبت، الحادی عشر من شهر جمادی الأولی، عند طلوع الشمس سنة ۵۹۷ه. كان أفضل أهل زمانه علماً بالفلك والرياضيات والكلام. درس علی يد الشيخ كمال الدين بن ميثم رحمة الله عليه الفقه. عاصر الغزو المغولی لبلاد الإسلام، فتمكن من هداية هولاكو إلی الإسلام، وأسلم كثير من المغول معه، ثم صار وزيراً له. كان ذا حرمة ومنزلة عالية عند هولاكو، فكان يطيعه فيما يشير به عليه، فاستطاع بذلك من الحفاظ علی ما تبقی من التراث بعد ضياع جله علی أثر سقوط بغداد، فقام بمهام كبيرة فی خدمة العلم والعلماء، والحفاظ علی النفوس والدماء، وإنقاذ الكثير من المدن العراقية من الغزو المغولی. كما استطاع إنقاذ الكثير من علماء بغداد ومدارسها ومكتباتها. فی سنة ۶۵۷ه شرع فی تأسيس مرصد فابتنی فی مدينة مراغة قبة ورصداً عظيماً، وجعل فی الرصد داراً واسعة، واستنبط آلات عديدة شريفة للأرصاد، واتخذ فی ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء وملأها من الكتب حتی تجمع فيها ما يزيد علی أربعمائة ألف مجلد. توفی رحمة الله عليه فی بغداد، آخر نهار الاثنين الثامن عشر من ذی الحجة الحرام، وقت غروب الشمس سنة ۶۷۲ه، ودفن فی مشهد الكاظمين عليهما السلام. وعلی هذا يكون مدة عمره (قدس سره) خمساً وسبعين سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام. ترك آثاراً متعددة فی الفلسفة والمنطق والتصوف والفلك والرياضيات، وأسهم إسهاماً بارزاً فی تطوير علم المثلثات. من آثاره: (شكل القطاع)، و(تربيع الدائرة)، و(تحرير أصول أقليدس)، و(تجريد الكلام)، و(شرح الإشارات) لابن سينا، و(التذكرة)، و(تلخيص المحصل) لفخر الدين الرازی.

() هو الحسين بن عبد الله بن سينا، كنيته أبو علی ويعرف ب (الشيخ الرئيس) ولد فی أفشنه من قری بخاری عام ۳۶۹ ه، وكان أبوه والياً علی سامان، فتعهده بالتربية والتعليم، فحفظ القرآن الكريم وهو دون العشر. اتجه نحو الفلسفة فرعاه الفيلسوف أبو عبد الله الناتلی فدرسه المنطق. ثم مال إلی الطب فأخذه عن عيسی بن يحيی. ثم تعمق بالعلوم الشرعية والهندسية. وقد برع ابن سينا فی الشعر أيضاً وله قصيدة فی (النفس) مشهورة. تجاوزت مصنفاته المائة، ومن أشهرها كتاب القانون فی الطب، وقد نقل إلی اللغة اللاتينية، والشفاء، والنجاة، والإشارات والتنبيهات، والحدود فی الفلسفة والمنطق. توفی فی همدان عام ۴۲۸ ه.

() جمال الدين الأفغاني (۱۲۵۴-۱۳۱۵ه/۱۸۳۹-۱۸۹۷م): مفكر إسلامي ومصلح ديني وسياسي واجتماعي، وصاحب دعوة تحرر الأمم الإسلامية من الاستعمار والنفوذ الأجنبي، والقيام بالجامعة الإسلامية على أسس دستورية. ولد في سعد آباد بأفغانستان، لأسرة لها الإمارة على قسم من البلاد ونزعت منها. انتقل في صباه إلى كابول، حيث تعلم فيها، ثم سافر إلى الهند فالحجاز، ثم عاد لبلاده، فصار الوزير الأول للأمير. ثم أطيح بالحكم فرحل للهند في عام (۱۸۶۹م)، ثم ألجأه الحكم البريطاني إلى الرحيل، فجاء مصر في عام (۱۸۷۰م)، ثم رحل ليعود إلى الهند في عام (۱۸۷۹م)، وشخص إلى فرنسا في عام (۱۸۸۳م)، حيث أصدر مع محمد عبده مجلة (العروة الوثقى)، لإيقاظ المسلمين ومهاجمة الاستعمار والدعوة للجهاد من أجل الحرية. انتقل إلى لندن، ثم فارس ثم روسيا، ثم عاد إلى فارس، فما لبث أن ألقى به مريضاً عند حدودها، لتخوف الشاه منه، وخوضه معركة ضد الاحتكارات الإنجليزية. فذهب إلى أوروبا ثم الآستانة في عام (۱۸۹۲م)، حيث أقام محوطاً بالرقابة الشديدة، حتى مرض وتوفي عام (۱۸۹۷م)، فضبطت أوراقه ودفن بغير رعاية ولا احتفال، ثم نقلت رفاته إلى أفغانستان عام (۱۹۴۴م).

() الشيخ محمد عبدة بن حسن خير الله المصري (۱۲۶۵ – ۱۳۲۳ه): مفتي الديار المصرية، يعرف ب (الشيخ) و(الإمام). له شهرة طائلة في العلم وقدم راسخة في الإصلاح والسعي وراء صالح الأمة. يعد من كبار الدعاة إلى التجديد في العالم الإسلامي. اختير مفتياً للديار المصرية (عام ۱۳۱۷ه). انخرط في سلك تلامذة جمال الدين الأفغاني مع جماعة من نوابغ المصريين، فكان الشيخ محمد عبدة أقربهم إلى طبعه، وأقدرهم على مباراته. تعاون معه في باريس على إصدار مجلة (العروة الوثقى) لمحاربة الاستعمار والطغيان فصدر منها ثمانية عشر عدداً. أشهر آثاره: (رسالة التوحيد)، و(شرح نهج البلاغة) و(تفسير للقرآن الكريم)، ولكنه لم يوفق لإتمامه بسبب حلول أجله.

() أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي. ولد ب (طابران) إحدى قصبتي طوس بخراسان سنة ۴۵۰ه. طلب الفقه لتحصيل القوت، ثم رحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان، ثم إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور، فاشتغل عليه ولازمه ثم جلس للإقراء. حضر مجلس نظام الملك، فأقبل عليه نظام الملك، فعظمت منزلة الغزالي، وندب للتدريس في المدرسة النظامية ببغداد. أقبل على العبادة والسياحة، فخرج إلى الحجاز فحج، ثم رجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين، ثم سار إلى القدس والإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس. ثم إن الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلبه إلى المدرسة النظامية في نيسابور فأجابه إلى ذلك، ثم عاد إلى وطنه، وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين ولزم الانقطاع. توفي ب (طابران) سنة ۵۰۵ ه. له تصانيف كثيرة بلغت نحو مائتي مصنف منها: إحياء علوم الدين، الحصن الحصين في التجريد والتوحيد، تهافت الفلاسفة، الوجيز في فروع الفقه الشافعي، والمستصفى في أصول الفقه، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، وعقيدة أهل السنة، وله كتب باللغة الفارسية. وقد كتب عنه الكثير من الباحثين والمحققين حول سيرته وآراؤه وفلسفته.

() فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: ص١١-١٥.

() فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: ص١۶-١٧.

() فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: ص٢٠.

() فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: ص٢٢-٢٣.

() فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: ص۶۶.

() فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: ص٨۵.

() محمد أنور السادات (۱۹۱۸ ۱۹۸۱م): زعيم عسكري وسياسي مصري. كان أحد الضباط الأحرار الذين ثاروا على الملك فاروق عام ۱۹۵۲م. أصبح رئيساً للجمهورية ما بين عام (۱۹۷۰ – ۱۹۸۱م) خلفاً لجمال عبد الناصر. قام بزيارة مفاجئة للكيان الصهيوني، وألقى خطاباً في الكنيست الإسرائيلي، ثم وقع في (۲۶ مارس / آذار عام ۱۹۷۹م) معاهدة للصلح مع الكيان الصهيوني، فأعطى

الصهاينة ما لم يحلموا به طوال عمرهم. سمح للأمريكان عام (١۴٠٠ ه‍ / ١٩٧٩م) باستخدام القاعدة الجوية فى مصر، لمهاجمة إيران من أجل إطلاق سراح المحتجزين فى السفارة الأمريكية بطهران. استقبل شاه إيران محمد رضا بهلوى بعد خروجه من إيران على أثر انهيار حكمه. اغتيل فى ما كان يشهد عرضاً عسكرياً فى القاهرة، يوم (السادس من أكتوبر / تشرين أول عام ١٩٨١م)، على يد أحد الضباط والمدعو خالد الإسلامبولى.

() راجع كتاب الشيعة والتشيع لسماحة الإمام الشيرازى: ? ص ١٠، ط ١ عام ١۴٢٢ه‍/٢٠٠١م، نشر دار صادق بيروت / لبنان.

() جريدة الشورى.

() ورد فى الكافى: ج٧ ص١٨۵–١٨٧ باب آخر منه ح ١:

عن أبى بصير، عن عمران بن ميثم، أو صالح بن ميثم، عن أبيه قال: (أتت امرأة مجح أى حامل مقرب أمير المؤمنين عليه السلام، فقالت: يا أمير المؤمنين، إنى زنيت فطهرنى طهرك الله، فإن عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة الذى لا ينقطع. فقال عليه السلام لها: «مما أطهرك؟». فقالت: إنى زنيت. فقال عليه السلام لها: «أ وذات بعل أنت أم غير ذلك؟». فقالت: بل ذات بعل. فقال عليه السلام لها: «أفحاضراً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت، أم غائباً كان عنك؟». فقالت بل: حاضراً. فقال عليه السلام لها: «انطلقى فضعى ما فى بطنك، ثم ائتنى أطهرك»، فلما ولت عنه المرأة، فصارت حيث لاتسمع كلامه، قال عليه السلام: «اللهم إنها شهادة». فلم يلبث أن أتته، فقالت: قد وضعت فطهرنى. قال: فتجاهل عليها، فقال عليه السلام: «أطهرك يا أمة الله مما ذا؟». فقالت: إنى زنيت فطهرنى. فقال عليه السلام: «وذات بعل إذ فعلت ما فعلت؟». قالت: نعم. قال عليه السلام: «وكان زوجك حاضراً، أم غائباً؟». قالت: بل حاضراً. قال عليه السلام: «فانطلقى وأرضعيه حولين كاملين، كما أمرك الله». قال: فانصرفت المرأة، فلما صارت من حيث لا تسمع كلامه، قال عليه السلام: «اللهم إنهما شهادتان». قال: فلما مضى حولان، أتت المرأة، فقالت: قد أرضعته حولين، فطهرنى يا أمير المؤمنين. فتجاهل عليها وقال عليه السلام: «أطهرك مما ذا؟». فقالت: إنى زنيت فطهرنى. قال عليه السلام: «وذات بعل أنت، إذ فعلت ما فعلت؟». فقالت: نعم. قال عليه السلام: «وبعلك غائب عنك إذ فعلت ما فعلت، أو حاضر؟». قالت: بل حاضر. قال عليه السلام: «فانطلقى فاكفليه، حتى يعقل أن يأكل ويشرب، ولا يتردى من سطح، ولا يتهور فى بئر». قال: فانصرفت وهى تبكى، فلما ولت فصارت حيث لا تسمع كلامه، قال عليه السلام: «اللهم إنها ثلاث شهادات». قال: فاستقبلها عمرو بن حريث المخزومى، فقال لها: ما يبكيك يا أمة الله، وقد رأيتك تختلفين إلى على، تسألينه أن يطهرك؟. فقالت: إنى أتيت أمير المؤمنين عليه السلام، فسألته أن يطهرنى، فقال: اكفلى ولدك حتى يعقل أن يأكل ويشرب، ولا يتردى من سطح، ولا يتهور فى بئر، وقد خفت أن يأتى علىَّ الموت ولم يطهرنى. فقال لها عمرو بن حريث: ارجعى إليه، فأنا أكفله. فرجعت فأخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بقول عمرو. فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام وهو متجاهل عليها: «ولم يكفل عمرو ولدك؟». فقالت: يا أمير المؤمنين، إنى زنيت فطهرنى. فقال عليه السلام: «وذات بعل أنت، إذ فعلت ما فعلت؟». قالت: نعم. قال عليه السلام: «أ فغائباً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت، أم حاضراً؟». فقالت: بل حاضراً. قال: فرفع رأسه إلى السماء، وقال عليه السلام: «اللهم إنه قد ثبت لك عليها أربع شهادات، وإنك قد قلت لنبيك صلى الله عليه و اله، فيما أخبرته به من دينك: يا محمد من عطل حداً من حدودى، فقد عاندنى وطلب بذلك مضادتى، اللهم فإنى غير معطل حدودك، ولا طالب مضادتك، ولا مضيع لأحكامك، بل مطيع لك، ومتبع سنة نبيك صلى الله عليه و اله»، قال: فنظر إليه عمرو بن حريث، وكأنما الرمان يفقأ فى وجهه، فلما رأى ذلك عمرو قال: يا أمير المؤمنين، إننى إنما أردت أكفله، إذ ظننت أنك تحب ذلك، فأما إذا كرهته، فإنى لست أفعل. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أ بعد أربع شهادات بالله، لتكفلنه وأنت صاغر». فصعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر فقال: «يا قنبر، ناد فى الناس الصلاة جامعةً»، فنادى قنبر فى الناس، فاجتمعوا حتى غص المسجد بأهله، وقام أمير المؤمنين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس، إن إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظهر، ليقيم عليها الحد إن شاء الله، فعزم عليكم أمير المؤمنين، لما خرجتم وأنتم متنكرون، ومعكم أحجاركم، لا يتعرف أحد منكم إلى أحد، حتى تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله». قال:

ثم نزل، فلما أصبح الناس بكرةً، خرج بالمرأة، وخرج الناس متنكرين، متلثمين بعمائمهم وبأرديتهم، والحجارة فی أرديتهم وفی أكمامهم، حتى انتهى بها والناس معه إلى الظهر بالكوفة، فأمر أن يحفر لها حفيرة، ثم دفنها فيها، ثم ركب بغلته، وأثبت رجليه فی غرز الركاب، ثم وضع إصبعيه السبابتين فی أذنيه، ثم نادى بأعلى صوته: «يا أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى، عهد إلى نبيه صلى الله عليه و اله عهداً عهده محمد صلى الله عليه و اله إليَّ، بأنه لا يقيم الحد من لله عليه حد، فمن كان عليه حد مثل ما عليها، فلا يقيم عليها الحد». قال: فانصرف الناس يومئذ كلهم، ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام، فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحد يومئذ، وما معهم غيرهم).

() راجع نهج البلاغة، الخطب: ۱۵۶ ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم.

() سورة الحشر: ۹.

() سورة الأنفال: ۷۲.

() راجع أسد الغابة لابن الأثير: ج۳ ص۱۲۳.

() راجع الكافی: ج۵ ص ۳۳۰ باب أن التزويج يزيد فی الرزق ح۳.

() سورة البقرة: ۴۰.

() سورة طه: ۱-۲.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۵ ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاری وكان عامله على البصرة.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۵ ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاری وكان عامله على البصرة.

() راجع مستدرك الوسائل: ج۷ ص۲۳۷ ب۳۶ ح۸۱۲۷.

()سورة الرعد: ۱۱.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َيَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت

–عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.